قاسيون

العدد 297
السبت 17 آذار 2007
12 صفحة ـ الثمن (10) ل.س

بلغ عدد رواد موقعنا الالكتروني
حتى تاريخ إغلاق هذا العدد (2020731) زائراً..
زوروا «قاسيون» على موقعها الالكتروني:
WWW.KASSIOUN.ORG

ياعمال العالم، ويأيتها الشعوب المضطَهَدة اتحدوا!

دمشق ـ ص . ب (35170) ـ فاكس (3349208) ـ أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) ـ بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)

الافتتاحية

«لا غالب و لامغلوب» وحرب السياسات والمصطلحات

بعد اجتماع الأضداد في بغداد، ومحاولة إيهام بعض الأطراف المشاركة فيه عبر الترغيب والترهيب، «بإمكانية» إنهاء الاحتلالات لأرض العرب ليس بالمقاومة، بل «سلماً» وعبر التفاوض بين الجلاد والضحية، وصولاً إلى تعميم صيغة «لا غالب ولا مغلوب»، ترتسم في الأفق القريب على مساحة المنطقة جملة من المواعيد والمؤتمرات الإقليمية والدولية، سيشارك فيها عدد أكبر من الأضداد تتمخض عن سلسلة من الوعود الكاذبة تعطي فرصة لواشنطن وتل أبيب لاستكمال عناصر سيناريو توسيع رقعة الحرب في المنطقة باتجاه إيران وسورية ولبنان مجدداً.

تعدنا الجامعة العربية بأن قمة الرياض في ٢٨ من الشهر الجاري «لن تكون قمة بيانات وأن كل المسائل في العالم العربي وبينها الانقسام الطائفي ستناقش في اجتماع مغلق يحضره القادة ووزراء الخارجية...»!!

لقد علمتنا التجارب المريرة مع الخط البياني الهابط في منسوب كرامة الوطنية للقمم العربية من صيغة «لا صلح، لا تفاوض، لا اعتراف» نزولاً إلى صيغة «دول الاعتدال»، أن النظام الرسمي العربي بأفضل الحالات هو دائم الاتكال على المواعيد والاستحقاقات دون أن تكون له أية إرادة سياسية وطنية في صناعة وقائع تلك الاستحقاقات وأهدافها ولا التحكم بنتائجها.

... ومن هنا نستشرف ما ستؤول إليه نتائج القمة العربية الجديدة، خصوصاً أن وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس ستزور المنطقة عشية القمة، وستجتمع مع «أهم دول الاعتدال» وستحدد لهم ما سيعلن وما سيضمر في البيان الختامي للقمة. وقد سبق لرئيس وزراء الكيان الصهيوني إيهود أولمرت أن دخل على أجندة مؤتمر القمة جهاراً بالقول: «نحن سنتعاطى بجدية مع المبادرة العربية شريطة التخلي عن حق اللاجئين والقدس. وكل شيء عدا ذلك مطروح للتفاوض...».

من نافل القول إن مصطلح «التفاوض» بالمفهوم الأمريكي – الصهيوني هدفه تكريس الأمر الواقع، وإجهاض أي خيار للمقاومة، وإجبار العرب مجتمعين أو كل بلد على حدة بالتخلي عن السيادة الوطنية، وأولى الوسائل للوصول إلى نتيجة كهذه، هي إبعاد الشعوب عن معاركها المصيرية أو الانخراط في منظومة القوة الشاملة ضد أعداء الخارج والداخل...

إن النظام الرسمي العربي الآن ليس فقط انهار بالمعنى التاريخي، ويحمل في عنقه مسؤولية قمع الشعوب والتفريط بدماء الشهداء ضد كل أنواع الاحتلالات قديمها وجديدها، بل يحاول التحالف الإمبريالي – الصهيوني تسخير ما تبقى منه لمواجهة الميل المتصاعد نحو خيار المقاومة الشاملة لدى شعوبنا ومجتمعاتنا ضد المشروع الإمبراطوري الأمريكي الصهيوني..

ففي لبنان انتصرت المقاومة البطلة وهزمت عدوان تموز باعتراف قادة العدو أنفسهم، وفي فلسطين لم تخمد المقاومة وكذلك في العراق، وأحرار الجولان تحت الاحتلال يتمسكون بالهوية السورية، ويتعزز الميل العام في سورية كلها نحو خيار المقاومة الشعبية لتحرير الجولان.

لكن مايسمى بـ «دول الاعتدال» وكل المرتبطين بالرأسمال المعولم من ناهبين وفاسدين، وبعض النخب والمرتدين ممن كانوا محسوبين على معسكر الشعوب، لهم رأي آخر، ويسمعون صوت سيدهم خلف البحار لحرف الصراع الأساسي عن مجراه الموضوعي بين الإمبريالية والشعوب إلى ترويج الأدوات والمفاهيم التي يعتمدها التحالف الإمبريالي – الصهيوني بالأساس لتغيير خرائط المنطقة وتفتيت بنية دولها ومجتمعاتها، وأهمها: «الصراع السني الشيعي» وتسعير الصراعات العرقية والمذهبية والقبلية» وصولاً إلى صيغة حرب الكل ضد الكل بهدف إدامة الاحتلال والإجهاز على منطق المقاومة.

لكن «حساب السرايا لا ينطبق على حساب القرايا»، والذي سيولد من رحم المخاض ليس شرق أوسط «أمريكي – صهيوني كما تسرعت رايس بالإعلان في بيروت إبان عدوان تموز، بل شرق أوسط بكل ما يملك من موقع وثروات ملك شعوبه بقيادة حركات التحرر الوطني فيه. وعند ذاك لن تكون مقبولة أبدا صيغة «لا غالب ولا مغلوب» بل ستكون الغلبة للشعوب عبر خيار المقاومة. فالاحتلال هو البادئ ولابد من مواجهته بالخيارات التي تفرض عليه الرحيل مهما بلغت التضحيات!

■■

الاستباق البوليفاري

بنهجه الثوري المرتبط بقاع الشعب والمستند إلى قاعدة جماهيرية تزداد اتساعاً على امتداد القارة الأمريكية اللاتينية اعتمد الزعيم الفنزويلي أوغو شافيز منطق «الاستباق البوليفاري» ليتمكن من محاصرة دبلوماسية الخداع والوعود البراقة التي لجأ إليها حسب توصيفه «زعيم الإمبريالية، زعيم لصوص العالم جورج بوش» خلال جولة الأخير في المنطقة. شافيز هرول في الهواء الطلق في تظاهرات الاحتجاج الشعبي المناهضة لبوش والتي رافقته من عاصمة إلى أخرى من العواصم الخمس التي زارها، في حين كان بوش يرقص «بابتذال» داخل القاعات المغلقة ووسط الحراسة الأمنية المشددة محاولاً خطب ود فقراء أمريكا. ولكن يبدو أنه «عاد بخفي حنين» لأن عمق التحولات الجارية في تلك القارة باتت أوسع مما يمكنه اللحاق بها بأساليب الإغواء والإغراء.

■■

..و «استباق» آخر ينسحب على القمة «المفرغة» مسبقاً

أجرت الإدارة الأمريكية اتصالات منفردة مع «إسرائيل» والسعودية، استعداداً للقمة العربية في الرياض وذلك في وقت سبق لإسرائيل أن طلبت بإجراء تعديلات على المبادرة العربية، لتصبح أساساً متفقاً عليه لتجديد العملية السلمية، في حين أعرب مجرم الحرب الإسرائيلي أولمرت، عن أمله بأن «تظل العناصر الإيجابية في المبادرة سارية المفعول لتتيح تعزيز الاحتمالات بإجراء مفاوضات مع الفلسطينيين»

وقيل إن مستشار الأمن القومي في السعودية، الموصوف بأنه رجل الإتصالات المركزي بين السعودية و«إسرائيل»، الأمير بندر بن سلطان، يقوم بزيارة إلى الولايات المتحدة، بشكل مواز لزيارة وزيرة الخارجية الإسرائيلية، تسيبي ليفني. وعلاوة على ذلك، فقد رجحت التقارير الإسرائيلية أن مساعدي أولمرت الذين زاروا واشنطن ناقشوا المبادرة السعودية.

وبينما صرح أولمرت بأن «إسرائيل» لن توافق أبداً على القرار ١٩٤، وهي تعتبره خطأ أحمر، قال القائم بأعمال رئيس الحكومة، شمعون بيرس، إنه ينظر بإيجاب إلى تصاعد الدور السعودي في حين أكد رئيس الليكود، بنيامين نتانياهو، أنه يرفض المبادرة السعودية ويرفض تجديد المفاوضات مع سورية وينفي وجود شريك فلسطيني، وفي الوقت نفسه يدعي أن هناك فرصة للتقدم في «عملية السلام مع شركاء عرب معتدلين»، وذلك بذريعة وجود «تهديد مشترك» في إشارة إلى إيران.

■■

معمل (الريان).. هل هو الضحية القادمة للخصخصة؟!... ص3

معمل لصهر الحديد في قلب منطقة سكنية!... ص3

الجرافات تتربص بشارع الملك فيصل الأثري... ص4

نزوع أطلسي: الجزائر في مواجهة الفخ... ص10

حق العودة الفلسطيني.. بين المبادرات والاشتراطات... ص8

سرقات يومية في القامشلي؟

يفاجأ أهالي مدينة القامشلي وبعض قراها بين يوم وآخر، ومنذ أكثر من شهر، بحوادث سرقة مختلفة تتمثل في السطو على محلات، ودور سكنية مستهدفة الأموال والممتلكات المختلفة، وصولا إلى محاولة السرقة مع القتل كما حدث قبل فترة...

وبغض النظر عن أن السرقة سلوك مستهجن وأن اللصوصية أحد أشكال الشذوذ الاجتماعي والانحراف القيمي، فإن التحليل المنطقي لأسباب استفحال هذه الظاهرة وبهذا المستوى، يكشف لنا عن أكثر من مشكلة:

– إن حالة الفقر المستفحلة، وازدياد عدد العاطلين عن العمل، وحالة القهر الاجتماعي، وغياب الأمل بحلول واقعية، الناتجة عن السياسات الاقتصادية المتبعة في البلاد، يقود إلى توجه فئات من المجتمع إلى البحث عن حلول فردية بأي ثمن كان، ومهما كانت النتائج.. ويؤدي إلى انتشار أخلاقيات العالم السفلي كالسرقة، والدعارة، وتعاطي المخدرات..

– إن تكرار هذه الحوادث بشكل يومي تقريباً، يضع الأجهزة المختصة أمام المساءلة من وجهة النظر القانونية، والأخلاقية، لاسيما وأن الكثير من الحوادث تسجل ضد مجهول، وهذا ما يقودنا إلى الاستنتاج:

إما أن هذه الأجهزة متقاعسة عن أداء واجباتها في حماية أمن المواطن، وهذه مشكلة، أو أن بعض العناصر، على الأقل، وكما تشير الوقائع، متساهلة أو متواطئة مع اللصوص كما يتم التداول في الوسط الشعبي!!

ويتساءل الناس في هذا السياق عن مبرر اللامبالاة وعدم الاكتراث الذي تظهره بعض هذه الجهات، وعدم الاستجابة السريعة لطلبات المواطنين الذين يتعرضون للسرقة، وهذه مشكلة أكبر..

لقد بات من الضروري فتح ملف الفساد المتفشي في هذا المجال والذي أصبح مكشوفا وواضحا، ويمارس دون أي خجل أو خوف، وكأنه فساد محمي.

■ القامشلي – مواطن مسروق

بصراحة

حوارٌ غير رسمي مع نقابي مخضرم

الانفتاح على الشعب وقواه يفجر الطاقات الكامنة، ويقوي قوى المقاومة لما يتعرض له الوطن من مشاريع خارجية وسياسات داخلية خاطئة.

في جولة ميدانية واقعية على إنجازات اتحاد عمال دير الزور، اطّلعت قاسيون على المشاريع الخدمية والاستثمارية. وتخللها حوارٍ وديّ مفتوح مع أحد النقابيين نقتطف بعضاً منه.

- هناك هجمة أشكالها مختلفة.. واتجاهاتها متعددة على القطاع العام ومكتسبات الطبقة العاملة تحت مسميات: كالخصخصة.. والاستثمار.. واقتصاد السوق.. كيف تواجهون ذلك؟

- نحن في اتحاد العمال ومكتبه ورئيسه نعتمد على كوادرنا.. وعمالنا بالدرجة الأولى ونتّجه إلى تحصينهم، وتسليحهم بالتثقيف النقابي والقانوني مما يتيح لنا الدفاع عن حقوقنا وقطّاعنا بوعي وصلابة.. وعبر الحوار الديمقراطي، وقد تجلى ذلك في اللقاءات والمؤتمرات النقابية، وكان للمعهد النقابي المحدث دور مهم في الدورات النقابية.. كذلك نتجه إلى الاعتماد على الذات، فلدينا الآن قيد الإنجاز المشفى العمالي الذي شاهدتموه وهو سيتيح لعمالنا ولأسرهم المعالجة الشاملة مقابل ٤٠ ليرة شهرياً، كما حصلنا على قطعتي أرض الأولى ٥٠٠ دونم والثانية ٨٠٠ دونم للسكن العمالي...وسيوضع حجر الأساس في ذكرى عيد الجلاء.

كذلك أسسنا صندوق التكافل الاجتماعي وقد تجاوز رصيده ٢٠ مليون ليرة، وقد وزعنا حتى الآن ٧ ملايين تقريباً كمساعدات لأسر العمال.

وكل ذلك بتمويل ذاتي من اشتراكات العمال.. ومشاريع الاتحاد الاستثمارية التي تعرفتم عليها وسنستمر بذلك.. وهذا حقق لنا تواصلاً مع قاعدتنا النقابية والعمالية.. بالإضافة لتمسكنا بحقوقنا.. ومطالبنا.

- الفساد بأنواعه الكبير... والصغير أصبحت رائحته تزكم الأنوف.. وعلى كافة المستويات كيف يمكن مواجهته برأيكم؟؟

- لا بد من كشف مواقع الفساد والمفسدين.. والفاسدين وبالتعاون بين كل من تهمّه مصلحة الوطن.. وهذا يحتاج إلى ممارسة ديمقراطية للوقوف في مواجهة محاولات الالتفاف التي تمارس من قوى السوق وحلفائها لتهميش دور الاتحاد هؤلاء الذين لا يهمهم إلاّ الربح والمصلحة ولو على حساب أشلاء الوطن.. والمواطن.

- موجة ارتفاع الأسعار للمواد.. والعقارات.. وغيرها بماذا تفسرها؟

- إنها نتيجة السياسة الاقتصادية الخاطئة.. وقسم منها ينفذ عن عمد!!

- هل تلقون دعماً... من أحد؟

- نعم.. يقف إلى جانبنا كثير من رفاقنا في حزب البعث.. والقوى الوطنية.. وكذلك الرفيق المحافظ الذي يقدم لنا المساعدة مشكوراً.

- هل يمكن أن يستمر الموقف الوطني... بظل هذا الواقع.. والتراجع الحاصل وخاصة داخلياً.

- لا بد من تعزيز الجهة الداخلية، وتحسين الوضع الداخلي والوقوف في وجه الفساد والنهب وهذا أيضاً أساس لتحرير الجولان.. وأي مراهنة على الخارج هي مرفوضة.. إذا لم نقل خيانة.. فمن يملك الإرادة.. يملك القوة.. وتاريخ شعبنا حافل بالبطولات.

- ما رأيكم بما تطرحه قاسيون؟

- أنا أعتبر قاسيون جريدة عمالية بامتياز ونثق بما تطرحه.. ونحرص على متابعتها.. وتواجدها بيننا وهذا ليس مجاملة.. فمن يطّلع عليها يجد ذلك.

ونحن نشدّ على أياديهم.. ونقف معهم في متابعة دورهم الوطني عبر العمل والبناء الذي يمنح الجميع القوة للسعي في تحرير جولاننا المحتل.. وتحقيق كرامة الوطن والمواطن.

■ **زهير مشعان**

في مؤتمرات نقابات طرطوس:

156 ألف عاطل عن العمل في المحافظة.. ماذا يفعل هؤلاء؟؟؟

انعقد مؤتمر اتحاد عمال طرطوس بتاريخ ٧ /٢٠٠٧/٣ وبحضور رئيس الاتحاد العام لنقابات العمال.. وتميزت معظم مداخلات رؤساء وأعضاء نقابات العمال بجديتها وتمسكها بالثوابت الوطنية ودفاعها عن مكتسبات وحقوق الطبقة العاملة، وحملت العديد من المطالب الهامة، كما أجمعت على أهمية القطاع العام ودوره وضرورة الدفاع عنه، ونظرا لكثرة هذه المداخلات وغناها نعرض بعض المقتطفات منها..

السيد محمد سليمان حسن (رئيس اتحاد عمال المحافظة): أبرز في كلمته رسائل المؤتمرات النقابية في المحافظة إلى المؤتمر، ومن أهمها الرسالة التي تتحدث عن هموم وهواجس الطبقة العاملة تجاه القطاع العام وواقعه الراهن، فهذا القطاع يبقى الضمان الأكيد والوحيد للطبقة العاملة ولمستقبلها ومستقبل أبنائها ولشرائح واسعة من المجتمع أيضا، وإن ما يطرح اليوم من شعارات كتأجير واستثمار بعض منشآت القطاع العام وخاصة الرابحة والمنتجة، ما هو إلا هروب من المسؤولية باتجاه لن يأتي بأية حلول لمشاكل القطاع العام، بل سيفاقم هذه المشاكل فالقطاع العام دوره الاجتماعي في حماية المجتمع من فلتان السوق. والقطاع العام هو الذي يمكن سورية من أن تكون سيدة الموقف وقادرة على الدفاع عن حقوقها.

وأكدت مداخلة **الرفيق رئيف بدور** (تيار النور) على الثوابت الوطنية، وشرحت خطورة الفساد وضرورة محاربته وبينت أن جزءا من خلل ومشاكل القطاع العام مرتبط بحلول سياسية وبالواقع الديمقراطي في البلاد، كما إن أساليب إدارة المؤسسات وواقع أدائها وعدم جدية الإصلاح أوصلت إلى حالة من عدم ثقة المواطن بمؤسسات الدولة وموظفيها.

وأكدت مداخلة **الرفيق محيى منصور** (تيار النور) من نقابة النفط، على أهمية القطاع العام ودوره، وبينت أن سياسة الحكومة الحالية حملت تحولات اقتصادية رأسمالية المنحى، وتساءلت المداخلة عن جدية القطاع الخاص وقدرته على حل مشاكل البطالة وعن مدى دقة تصريحات رئيس مجلس الوزراء عن حجم مساهمة القطاع الخاص في الدخل الوطني، رغم أن ما يدفعه من ضريبة لا تتجاوز نسبته ١٥٪ كذالك تحدثت المداخلة عن التراجع الاقتصادي والاجتماعي لدور الدولة، فهي لم تنشىء أية مؤسسة أو منشأة جديدة منذ سنين كثيرة، وها هي اليوم تقدم الموجود للقطاع الخاص، ولهذا علاقة بشكل أو بآخر بمراكز الفساد التي تتمركز على جانب وداخل الدولة. كما دافعت المداخلة عن كثير من الحقوق العمالية وحملت العديد من المطالب الهامة وأكدت أن حق الإضراب للطبقة العاملة ليس بدعة، بل إحدى الوسائل المكرسة عبر النضال الطويل للطبقة العاملة مع التأكيد أن التظاهر والإضراب دفاعا عن حقوق العمال، لا يعني العداء للبلد أو النظام السياسي بل الاعتراض على نهج الحكومة.

(في نهاية هذه المداخلة تدخل رئيس الاتحاد وقال: إن من يداخل يقدم وجهة نظره، ولنا ردنا ووجهة نظرنا أيضا لأن ليس كل ما يقال موافق عليه من الجميع)..

السيد محمد حسن (رئيس نقابة عمال النفط في المحافظة) أكد أن عدد العاطلين عن العمل في المحافظة ١٥٦٧٦٧ ووظف منهم ٤٢٤٦ عاملاً فقط، والقطاع الخاص في المحافظة لا يساهم بأكثر من ١٠٠٠٠ فرصة عمل. وفي مجال السكن العمالي اقترح سحب قيمة الراتب من التقييم والاعتماد على الأسس الأخرى، ليتسنى لأصحاب الرواتب المنخفضة الحصول على مسكن، وطالب بحقوق عمال فرع الجيولوجيا من نقل وطبابه وحوافز كونهم محرومين منها، وكذالك طالب بتعديل جدول الأمراض المهنية وإحداث جناح خاص في مشافي الدولة للأمراض السرطانية في الساحل، وأشار إلى خطورة التلوث البيئي في الساحل وضرورة معالجته، وكذالك تناولت المداخلة الدعاوى التي أقامتها نقابة العمال في مصفاة بانياس وخسرتها، بينما زملاء العمال في قطاع نفطي آخر أقاموا دعاويهم (حول نفس المواضيع) بشكل شخصي، وليس عن طريق التنظيم النقابي وربحوها (مثال دعوى زيادة قيمة الوجبة الغذائية). وتحدثت المداخلة عن شروط التقاعد المبكر ومسألة تقييم أداء العاملين ودور النقابات فيها وغير ذالك من المطالب العمالية الأخرى..

السيد عزيز حنا (رئيس نقابة السياحة) قدم مجموعة مطالب من أهمها تحديد زيادات الأجر في القطاع الخاص والمشترك كونها غير محددة..

السيد جابر صالح (رئيس نقابة عمال النقل البحري/ مرفأ طرطوس) طالب بإيقاف أي شكل من التأجير أو الاستثمار في المرفأ وبتحسين أجور العمال، وإيجاد صيغة قانونية للعمال العرضيين حماية لحقوقهم، وبإحداث مرفأ خاص بالملوثات والمواد الكيماوية الخطرة بعيدا عن أماكن السكن..

السيد أحمد علي (رئيس نقابة نفط بانياس)، قدم مجموعة مطالب، ومنها تشميل عمال الغطس والربط البحري مع عمال المهن الشاقة وبإعطاء تعويض اختصاص لعمال الفئة الثانية بعد صدور قانون العاملين الأساسي.

السيد سليمان محمد (رئيس نقابة المصارف) تحدث عن العديد من الحقوق العمالية وتفاصيلها كحق الأمومة والتعويض عن الأولاد والزوجة وغير ذالك من الحقوق

السيد علي مرهج (رئيس نقابة الكهرباء) تحدث عن مشاكل العمل، وطالب بتثبيت العمال المؤقتين وعددهم ٦٠٠ عامل ويقومون بأعمال دائمة وقدم أيضا مجموعة مطالب عمالية.

الرفيق فهد سليمان (تيار النور) (أسمنت طرطوس)، أكد على أهمية القطاع العام وضرورة الدفاع عنه ومواجهة حملات الخصخصة، وتساءل عما كان سيحدث لو لم تصل مسألة خصخصة اسمنت طرطوس إلى السيد رئيس الجمهورية، وبين أن مفهوم اقتصاد السوق الاجتماعي بالتطبيقات الحالية للحكومة غير محدد وغير مفهوم، كما أكد على ضرورة محاربة الفساد وردم الهوة بين الأجور والأسعار، وعلى دور الدولة ووظيفتها الاجتماعية.

السيد بسام ديب (رئيس اللجنة النقابية في مصفاة بانياس) قدم مجموعة من المطالب من أهمها: حقوق العمال بطبيعة العمل والاختصاص أسوة بغيرهم، وطالب بوضع مقياس واحد لخريجي المعاهد بالنسبة للاختصاص وطبيعة العمل، وطالب بتوزيع المساكن العمالية لمحتاجيها قبل غيرهم، وبإصدار قانون ينصف العاملين على نظام الورديات وغير ذلك من مطالب أخرى هامة.

السيد علي الصالح (رئيس نقابة الغزل) دافع بقوة عن صناعة الغزل وضرورة الحفاظ عليها، وقال: إن معمل غزل طرطوس إلغي دون أن يحرك أحد ساكنا في المحافظة وهذه كارثة.

الرفيق محمد صلوح (صوت الشعب) (مكتب عمال الدولة والبلديات)، تحدث عن أهمية القطاع العام والإنتاج الوطني وضرورة دعمه وحمايته وتحدث عن السكن العمالي وأهميته.

السيد غالب صهيوني (نقابة البناء والأخشاب) طالب بتسديد الرواتب والأجور المتراكمة، وتحديث الآليات وبتامين جبهات عمل للشركات، وبإصدار نظام الحوافز الإنتاجية، وتثبيت العمال الذين مضى على عملهم أربع سنوات، وتحويل اشتراكات العمال المقتطعة إلى التأمينات.

النقابية فاطمة أحمد (لجنة المرأة العاملة في طرطوس) تحدثت عن وضع المرأة العاملة، وطالبت بتسوية وضع الممرضات اللواتي يحملن الشهادة الثانوية، كما بينت أن تعويض طبيعة عمل الممرضات قليل، ولا يتناسب مع عملهن الشاق.

السيد علي جهاد (نقابة الاسمنت) قدم مجموعة مطالب، أهمها رفع طبيعة العمل إلى ١٥٪ بدل ٣٪ وتعديل شروط إصابات العمل وبناء وحدات سكنية عمالية للعمال المتعاقدين وتشميلهم صحيا وإلغاء الشروط التي تضعها الإدارات في التعيين، وهي غير موجودة في القانون، وبوضع نظام داخلي لشركة الاسمنت كونه غير موجود حتى الآن.

السيد عقل يونس (التنمية الزراعية) قدم مجموعة مطالب كتثبيت العاملين المؤقتين وأن يشمل تعويض طبيعة العمل كل الفئات وغيرها.

السيد أحمد إسماعيل (مدير التأمينات الاجتماعية) قدم مجموعة من المطالب المتعلقة بالضمان الصحي، كما بين وجود قرارات مجحفة بحق العمال، وخاصة في الأعمال المجهدة، وهي قرارات رقم ٩٩ / ١٠٠ / ١٠١، وطالب بالتأمين على العمال العرضيين وأهمية تامين عمال القطاع الخاص.

وبعد انتهاء المداخلات قدم رئيس الاتحاد العام ردوده وتوضيحاته عليها والتي حملت تطمينات من رئاسة الجمهورية ومن قيادة الجبهة بالحفاظ على القطاع العام وتطويره، كما ناقش المطالب التي قدمتها المداخلات، إلا أن اللافت في أحد ردوده نفيه لوجود برجوازية بيروقراطية أو طفيلية، وتأكيده أن ٤٠٪ من الخطة الخمسية العاشرة مبنية على استثمارات ما نسميه رب العمل، أي (القطاع الخاص) وعلينا أن نحاوره لتحقيق المكاسب لا أن نعلن العداء له ونخرجه من أداء دوره..

■ **طرطوس – مراسل قاسيون**

مهندسو إدلب.. نريد نقابة قوية

أكد الرفيق عيسى بيطار في كلمة ألقاها في اجتماع هيئة فرع إدلب لنقابة المهندسين بتاريخ ٢٠٠٧/٢/١٤ على مجموعة من النقاط نوجز أبرزها:

أولاً: لقد تعامل مجلس الفرع مع الزملاء الذين يريدون إعادة فتح مكاتبهم بعد عودتهم من الوظيفة أو السفر بأكثر من مكيال، وكان الترجيح لأصحاب العلاقة الشخصية مع الفرع..

ثانياً: في اجتماع الهيئة العامة عام ٢٠٠٦ عرض أحد الزملاء موضوع عقود المهندسين بالسوق السوداء مع الجمعيات التعاونية السكنية، وكانت التوصية بمتابعة الموضوع مع الاتحاد التعاوني السكني والبلديات، بالإضافة إلى أن لجان الإشراف على التنفيذ على القطاع الخاص والمشكلة من النقابة في صيف ٢٠٠٦ قد أوردت في تقريرها أنه لا يوجد أي عقد مسجل في النقابة للجمعيات السكنية واقترحت هذه اللجان مراسلة بلدية إدلب وتذكيرها بنظام ضابطة البناء والذي ينص على وجود إجراء هذه العقود الفصل الثاني المادة /٩/، ولغايته لم يتم أي إجراء من النقابة.

ثالثاً: لقد ورد في خطة مجلس الفرع عام ٢٠٠٦ بند رقم ١١ تطوير مخبر ميكانيك التربة من حيث الكادر والأجهزة وبناء عليه اجتمعت لجنة المخبر ودرست تطوير العمل وقدمت تقريراً يتضمن النقاط التالية:

١ ـ شراء أجهزة لتجارب المعادل الرملي ولوس أنجلوس وتجربة بروكتر.

٢ ـ توقفت اللجنة عند قرار مجلس الفرع السماح لمهندس موظف في الخدمات الفنية إعطاء تقارير تجارب ميكانيك التربة رغم توفر هذا الاختصاص في شعبة المكاتب والسماح له بتدقيق التقرير دون حصوله على مرتبة الرأي وعليه قدمت اللجنة للفرع اقتراحاً بالالتزام بالمادة ٨٨ من نظام مزاولة المهنة.

رابعاً: في اجتماع هيئة شعبة المكاتب عام ٢٠٠٥ تم التعرض إلى حالة التراجع في مراقبة المكاتب الهندسية وأن هناك عدداً من المهندسين يجمعون في الوقت نفسه ما بين العمل في شعبة المكاتب والعمل الوظيفي وقد أكد في حينه رئيس مجلس الفرع هذه الظاهرة وتمت التوصية بالتحقيق واتخاذ الإجراءات المناسبة واستمرت هذه الحالة في عام ٢٠٠٦ ولم تتم معالجتها.

خامساً: تجري المسابقات المعمارية في سورية وفق القرار رقم /٢٠٥٧/ تاريخ ١٩٩٤/١٠/١٥ الصادر عن وزير الإنشاء و التعمير، والمتضمن أسس إجراء المسابقات المعمارية، ويحدد هذا القرار لجنة التحكيم بشكل مسبق والتي تتمثل نقابة المهندسين فيها عدد /٢/ مهندسين. ما يحصل في نقابة إدلب تكرار أسماء هؤلاء المهندسين في كل لجان التحكيم وكأنه حصل عقم في مهندسي العمارة ضمن هذه اللجان.

اقتراح توسيع الشريحة الخاصة بأخيار هذه اللجان ليؤمن عدالة ومستوى فني جيد (وهذا موجود في إدلب) بالإضافة إلى تخصيص لوحة إعلانات خاصة بالمسابقات المعمارية وأخرى للأعمال الاستشارية ونشر هذه الإعلانات في موقع النقابة على الانترنيت.

سادساً: لقد صادق وزير الإنشاء والتعمير على قرار المؤتمر العام رقم /٩٦/ لعام ٢٠٠٥ الخاص بتعديل المادتين ٩٣ ـ ٩٤ من نظام مزاولة المهنة والمتعلقين بالمكاتب الاستشارية حيث حدد القرار مواصفات المكاتب الاستشارية ومجالات عملها وطرق تسجيلها وتصنيفها وكيفية معاملتها مادياً وأعطى فترة ٦ أشهر من تاريخ ٢٠٠٥/٧/٣ لتسوية أوضاع المكاتب القديمة وحظر التعاقد معها على أعمال جديدة إلا بعد تسوية أوضاعها وفق المادة /٤/ من القرار /٩٦/.

وما تزال دوائر ومؤسسات الدولة في إدلب تراسل نقابة المهندسين من أجل ترشيح مكتب استشاري لدراسة الأعمال الهندسية أو الإشراف عليها ويتم توزيع هذه الأعمال عن طريق مجلس الفرع مباشرة ودون إعلانها في لوحة إعلانات أو عرضها على اللجنة الاستشارية المختصة مخالفين الأصول النقابية في ذلك.

المهندسون: يحتاجون في هذا الظرف إلى نقابة قوية وواعية وعادلة وتحترم الأنظمة والقوانين.

■■

معمل (الريان).. هل هو الضحية القادمة للخصخصة؟؟

أية مصلحة عامة في احتكار وكالات التسويق؟؟

استطاعت الشركة العربية السورية لتقطير العنب في السويداء منذ تأسيسها، أن تثبت حضوراً اقتصادياً كبيراً ومميزاً من خلال إنتاجها للمواد الكحولية (عرق ـ نبيذ ـ براندي)، فاحتلت موقعاً مهماً في السوق المحلية بسرعة، منافسة بذلك منتجات القطاع الخاص المحلي، حتى أصبح اسم منتجاتها بالنسبة للمستهلك يعني الثقة والجودة العالية.

على الصعيد الاقتصادي - الاجتماعي استطاع المعمل أن يقوم بالمساهمة في توفير دخول ثابتة وجيدة لما لا يقل عن ١٠ ـ ١٥ ألف عائلة في قرى محافظة السويداء من خلال تسويقه لإنتاج العنب الذي يعد من أهم الزراعات في المحافظة، حيث يصل تسويقه لهذه المادة إلى ما يقارب ١٤٢٠٠ طن سنوياً، وهو المعمل الوحيد الذي استطاع أن يعطي العنب قيمة مادية حقيقية من خلال وضع سعر للكيلو الواحد وهو ٨.٢٥ ل.س، وهو من حيث دورته الإنتاجية يحرك ما يقارب من ٣ مليار ليرة سورية سنوياً في السوق المحلية، وتتوزع هذه المليارات ما بين: ثمن عنب ـ ثمن يانسون ـ مستلزمات إنتاج الزجاج ـ الأتاكيت ـ الفلين ـ أجور عاملين، ويصل عددهم إلى ١٨٠ عاملاً ما بين فنيين وعمال وإداريين..

يصل الإنتاج السنوي للمعمل إلى ٢٢٠٠ طن، وهو بذلك يعتبر من القطاعات العامة ذات الإنتاجية الرابحة على كافة المستويات.. ورغم كل ما تقدم من مزايا اقتصادية واجتماعية لا يجب المساومة عليها أو العبث بها، فإن المعمل اليوم يتهدده خطر حقيقي بعد أن أصبح مصيره ومستقبله بيد القطاع الخاص!!

التسويق في أيدي القطاع الخاص!

لم يشهد المعمل منذ تأسيسه أية أزمة في تصريف منتجاته باستثناء الأشهر الأخيرة، وظل تسويق الإنتاج من المعمل إلى الأسواق المحلية طوال سنوات يجري بصورة حسنة وذلك عبر (تجار الجملة) تارة، وعبر المؤسسة العامة الاستهلاكية تارة أخرى. لكن، وبسبب التخلف الإداري وعدم معالجة القضايا بشكل عصري وقصور بعض البرامج بسبب البيروقراطية المتفشية في مؤسساتنا، بدأ المعمل يعاني من سوء التسويق في السنوات الأخيرة، وخاصة مع المؤسسة العامة الاستهلاكية التي يفترض أنها الجهة الوحيدة القادرة على تسويق الإنتاج دون عوائق تذكر، من خلال الرأسمال الذي تمتلكه والمستودعات الضخمة التابعة لها والانتشار الأكبر لفروعها في كل المحافظات، إلا أن سوء التنسيق والتخطيط المعروف بين مؤسسات القطاع العام وسعي بعض الأطراف المشبوهة في كلتا المؤسستين (المعمل والاستهلاكية) لضرب هذه المنشأة العامة ضمن الحملة الشرسة لتقويض القطاع العام ومحاولة إظهاره على أنه خاسر وغير قادر على المنافسة، اختلقت مشكلة مصطنعة لا أساس موضوعياً لها بين المعمل والمؤسسة الاستهلاكية، انعكست مباشرة على التسويق الذي انعكس بدوره وبشكل سريع على الإنتاج.

من هذا الفراغ تمكن بعض الدخلاء على الاقتصاد من (محدثي النعمة) الجدد من الدخول للمعمل وأخذ كامل الإنتاج على شكل وكالة، وذلك بواسطة الوعود المعسولة من جهة، وبوساطة النفوذ والتأثير على مراكز القرار في الحكومة كوزير الصناعة مثلاً من جهة ثانية، وهؤلاء استطاعوا أن يأخذوا كل الإنتاج، ويحرموا بذلك جميع التجار الحقيقيين المسوقين المعروفين لهذه المادة في أكثرية المحافظات السورية من القيام بذلك، وليحرموا أيضاً المؤسسة من أن تدخل على إنتاج المعمل وتسويقه من جديد..

فبعد احتدام المشكلة بين المعمل والمؤسسة حول بعض الديون المستحقة للمعمل على المؤسسة، وتقاعس المؤسسة عن القيام بعمليات التسويق بصورة مناسبة مما تسبب بانخفاض الإنتاج، أعلنت إدارة المعمل عن مزايدة لاعتماد وكلاء لتسويق الإنتاج، فتقدمت لها خمسة عروض، وبعد فض العروض رست المزايدة على عرضين..

فالسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا رسا العرض بهذه الطريقة، ولم يتم التنسيق مع الاستهلاكية بحسن نوايا وبكل صراحة وشفافية حول الإنتاج ومصيره قبل اللجوء لهذه الخطوة الانتحارية؟؟

والآن، ما ستفعله المؤسسة الاستهلاكية في حال تمنع الوكيلان عن مدها بالإنتاج واحتكراه كله ولم يحسبا حسابها بتخصيصها ببعضه؟؟.

الغريب والمريب أنه وعندما بدأ الوكيلان الحصريان بتنفيذ شروط العقد المبرم منذ شباط ٢٠٠٧لم يستجرا من المعمل آكثر من ١٠ ـ ١٥ طن، وبذلك توقف المعمل عن العمل أيام ٢٤ ـ ٢٥ ـ ٢٠٠٧/٢/٢٦، تلا ذلك توقف ليومين آخرين، وتكدست البضاعة في المستودعات. فحتى لو كان المعمل آخذاً بالعقد شرطاً بتغريم الوكلاء في حال عدم الاستجرار خلال ٣ أشهر، فالسؤال هو: ما هو الأهم القيمة المادية الذي يستوفيها المعمل من الوكلاء، أو قيمة المعمل بصفته مكاناً للعمل والإنتاج وليس للبطالة المقنعة من جديد؟؟ هذا من جهة، ومن جهة أخرى، إن تقصير المعمل بتنفيذ الخطة الذي وضعها على نفسه، يعني أنه لن يتسوق من الفلاحين كمية العنب المعتادة التي يشتريها كل سنة، وهذا ما سوف ينعكس سلباً على الوضع الاجتماعي للفلاح الذي هو بالأساس سيئ وآخذ بالتدهور، هذا عدا حرمان السوق المحلية من المليارات الثلاثة التي كان يدورها المعمل خلال العام الواحد، فمن هذا الباب تصبح المعالجة لها علاقة بالوطن والاقتصاد الوطني، وهذا ما يجعلنا نطرح سؤالاً هاماً:

هل هذه السياسة المبرمجة بدقة، تمارس كأحد أشكال الخصخصة التي يحاول البعض جعلها قدراً في بلادنا، في وقت رأت دول كثيرة في العالم، ظروفها كظروفنا،، تسير باتجاه آخر عبر قيامها بعمليات تأميم؟؟

والسؤال الأهم: هل يمكن أن نوقف قطاعاً هاماً مثل الشركة السورية للتقطير (الريان) عن العمل حتى يتسنى للوكلاء التملك في السوق أكثر، أو ليتم تأمين مستلزمات أعمالهم؟؟ على كل من يتغاضى أو يتعامى عن هذه الحقيقة وتحديداً في وزارة الصناعة أن يسأل عن حال المعمل حالياً بعد فترة بسيطة من حصر التسويق، وأن يتذكروا أن كل يوم يتعطل فيه الإنتاج يؤدي إلى مشاكل لا حصر لها.. ويجعل المعمل يقترب شيئاً فشيئاً من نهايته المأساوية التي يدفع باتجاهها أنصار الخصخصة داخل القطاع العام وخارجه..

■ **السويداء - مراسل قاسيون**

معمل لصهر الحديد في قلب منطقة سكنية؟؟!

رفع أهالي وسكان محافظة اللاذقية وريفها عريضة مطلبية لرئاسة مجلس الوزراء ممهورة بتوقيع عشرات المتضررين من إقامة المعامل الصناعية ضمن المناطق السكنية في محافظة اللاذقية جاء فيها:

السيد رئيس مجلس الوزراء المحترم..

أقدمت السلطات المحلية في مدينة اللاذقية على ترخيص معمل لصهر الحديد على مقربة من مدينة اللاذقية بمواجهة معمل المعاكس والتكنة العسكرية ومجموعة من القرى منها: الشير والبصة والهنادي وفديو وصنوبر، ومعامل الغزل والنسيج وسوق الهال ومصانع غذائية وجامعة تشرين التي تضم الآلاف من الطلبة، والسكن الطلابي.

إن هذا المعمل يلحق أضراراً فادحة بالإنسان والنبات، وذلك بسبب الغازات الضارة لأبخرة المعادن الخلائطية والغازات السمية ومجموعة كبيرة من المعادن وأبخرتها التي تستخرج نتيجة صهر الحديد. والجدير بالذكر أن الجهة التي أقدمت على ترخيص هذا المعمل غير آبهة بالقوانين والأنظمة المرعية وخاصة أن مثل هذه المعامل لا تقام إلا على مسافة بعيدة عن المناطق السكنية والزراعية المشجرة بالحمضيات وغيرها، وهذا طبق في العديد من دول العالم.

علما أن مدينة اللاذقية مشبعة بالتلوث من جهة الغرب عبر المرفأ، وإذا تم بناء هذا المعمل سيأتي التلوث من الشرق أيضاً، ونتيجة ذلك سيكون الضرر جسيماً على الإنسان والنبات. علما بأن الأرض مشجرة..

لكل ما تقدم جئنا نلتمس رحمة بالإنسان والنبات إلغاء هذا الترخيص..

ولكم مزيد من الشكر والاحترام ■■

مذكرات مخبر عتيق (3)

حدثتكم في الحلقة الماضية عن تشكيل المؤتمر (المؤتمر الدولي الألف للمرتشين) والمنظمة وشروط العضوية، واليوم نتكلم عن جدول أعمال المؤتمر.

بعد أن جلس الجميع، وساد الصمت والهدوء في الصالة، بدأ الرئيس بالقول:

بعون خالق هذا العالم بكل تنوعاته نفتتح الجلسة الثانية بطرح جدول الأعمال وبشكل مباشر.

يتألف جدول الأعمال من الموضوعات التالية:

-١ حركتنا ومنظمة الأمم المتحدة.

-٢ حركتنا ومنظمة الشفافية العالمية.

-٣ المداخلات.

-٤ مايستجد من أمور، وهي موضوعات يحق لكل منظمة فرعية طرحها على المؤتمر، كما يحق لكل عضو طرح بوضوح إذا وافق عليه ٢٠ عضواص على الأقل.

-٥ التوصيات والقرارات.

-٦ الموافقة على ميثاق الشرف.

ثم أعطى الكلام للأمين العام الذي قال:

لقد وزعنا التقرير عليكم وأرجو أن تكونوا قد قرأتموه، ووضعتم ملاحظاتكم عليه، ويمكنكم التعليق واقتراح التعديل وإضافة ماترونه مناسباً، واقتراح التوصيات، ونرى أن تكون الاقتراحات مكتوبة، وتعطى للجنة الصياغة من أجل وضع كافة التوصيات لعرضها في الجلسة الختامية على المؤتمر، لتصبح قرارات، وكما تعلمون فإن قراراتنا تتألف من نوعين:

النوع الأول: قرارات واجبة التنفيذ وهي ملزمة لكافة الفروع والأعضاء، وتعتبر كمدونة للسلوك ودليل للعمل، وكل من يخالفها يتعرض للعقوبة والفصل والتشهير إن لم يكن الأمر يقتضي عقوبات أشد، وهناك اقتراحات نأمل أن توافقوا عليها، مثل تقديم معلومات موثقة للأجهزة المعنية في هذه الدولة أو تلك، ليصار إلى سجنه!!.

النوع الثاني: قرارات غير ملزمة بحرفيتها، ومتروك الأمر فيها إلى الفروع للتكيف حسب واقع الدول، وخصوصيتها، وأن تستلهم من ميثاق الشرف والتوصيات، وتاريخ المنظمة أساليب مبتكرة، تتوافق مع الأوضاع الاجتماعية والسياسية لكل بلد، ومحافظة، آخذين بعين الاعتبار أنه لايجوز بكل الأحوال تجاوز الثوابت الأخلاقية للمنظمة.

تابع الأمين العام.... أما بالنسبة للموضوعين الآخرين، وهما علاقتنا مع الأمم المتحدة، ومع منظمة الشفافية العالمية، وهما منظمتان عالميتان وعدوتان لنا بشكل سافر، وقد بدأتا بالعمل منذ مدة طويلة في تنظيم أنفسهما، وشكلتا لجاناً لمكافحة الفساد والرشوة.

وقد طرحت الأمم المتحدة اتفاقية أسمتها اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد، وتابعت الموضوع بفتح باب التوقيع أمام جميع الدول في كانون الثاني عام ٢٠٠٣ في مدينة مكسيكو، ثم في مقر الأمم المتحدة في كانون الأول عام ٢٠٠٥ كما اقترحت قبول المنظمات الإقليمية والدولية فيها.

في الحلقة القادمة سنلخص أهداف اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد إن شاء الله.

■ **فؤاد بلاط**

متى تستفيد سورية من الطاقة الشمسية؟؟؟

يتوقف مستوى المعيشة في أي بلد على تأمين الطاقة بمختلف أشكالها للمواطنين، وعندما تسعى البلدان النامية إلى رفع مستواها الحضاري واستيعاب نموها السكاني فإنها ستحتاج إلى المزيد من الطاقة.

ويزداد الطلب العالمي على الطاقة نتيجة الاستهلاك المتزايد على الرغم من ازدياد معرفتنا بالتهديدات التي تواجه البيئة نتيجة لذلك. إذ ينتج عن استهلاك الطاقة الاحفورية والتي تضم (البترول والفحم الحجري والغاز...) ما يزيد على ٢٥ مليار طن من ثاني آكسيد الكربون CO_2 في الجو كل عام. وازدياد نسبة هذا الغاز بالإضافة إلى غازات أخرى ($CFC, H2O, CH_4, O3, N2O$) وهي عبارة عن أكاسيد الآزوت، والأوكسجين الثلاثي وغاز الميتان وفلور الكربون ممتزجة مع بخار الماء، يؤدي إلى ما تطلق عليه (أثر البيت الزجاجي) الذي يساهم في رفع درجة حرارة الكرة الأرضية مغيراً بذلك مناخها.

إن إصدارات الكربون (على شكل ثاني أكسيد الكربون) إلى الجو أصبحت في السنين الأخيرة في مقدمة اهتمام العالم، نظراً إلى أن كافة وسائل حماية البيئة يمكن أن تفقد جدواها مع تزايد ما يطرحه استهلاك الطاقة الاحفوري من إصدارات CO_2.

بالإضافة إلى ما تقدم تعتبر المصادر الحالية للطاقة الاحفورية (الفحم، البترول، الغاز الطبيعي) متجهة نحو النضوب وينبغي أن نحافظ على المتوفر منها وأن نحد من الهدر في استهلاكها ونعيد النظر في مصادر الطاقة التي يمكن استخدامها والبحث عن البدائل لها من الطاقات المتجددة، وتأتي الطاقة الشمسية في طليعة هذه البدائل، فهي البديل المتجدد النظيف الآمن.

إن كلفة المشاريع التي تستخدم الطاقة الشمسية لم تعد مرتفعة كما كانت قبلاً، بسبب التطورات التي حدثت في الأعوام الأخيرة، بحيث انخفضت كلفة التأسيس، وبالتالي انخفضت كلفة واحدة الطاقة التي نحصل عليها من المصدر الشمسي.

وتعتبر الطاقة الشمسية من المصادر الواسعة الانتشار والتي يمكن أن تؤمن طاقة كافية للكثير من الاستخدامات (تدفئة وتأمين الماء الساخن الصحي لكافة الاستعمالات وتدفئة مياه المسابح والطبخ والتكييف وفي محطات توليد الطاقة...) وإن معدل الإشعاع الشمس في سورية 2000 KWH/M2 سنوياً. ويمكن الاستفادة من 50% من هذه القيمة بالأنظمة الشمسية الفعالة.

إننا بعيدون كل البعد عن الاستخدام الأمثل لهذا المصدر من الطاقة على الرغم من ضرورته الكبيرة وتمتعه بعدة مزايا منها:

١ ـ عدم الضرر بالبيئة.

٢ ـ محدودية مصادر الطاقة التقليدية (الأحفورية) لدينا.

٣. غنى بلدنا طبيعياً بهذه الطاقة نتيجة مناخها المرتبط بموقعها.

تعتبر القيمة العملية لمعدل الاستفادة من الطاقة الشمسية في سورية بحدود 1000 KWH/M2 سنوياً ألف كيلو واط ساعي سنوياً لكل /1/ متر مربع من اللاقط الشمسي.

وإذا قمنا بدراسة الجدوى الاقتصادية لهذه الأنظمة نجد:

أن ليتر المازوت يعطي 10 KWH وإذا اعتبرنا أن (مردود الاحتراق = 0.7) فإننا نحصل على توفير في حرق 130lit ليتر مازوت لكل /1/ متر مربع من اللاقط سنوياً، وإذا أخذنا سعر المازوت المستورد مع نفقات التخزين حوالي /50/ ل.س نجد أن هناك توفير 50 × 130 = 6500 ل.س وهذا يعني استعادة القيمة التأسيسية من الموفر الحاصل من الطاقة خلال سنتين أو ثلاث سنوات. وبالتأكيد تزداد اقتصادية الأنظمة الشمسية بشكل ملحوظ عندما تكون أجزاء النظام متوافقة مع بعض وتكون مساحة حقل اللواقط كبيرة.

إذا انتقلنا إلى الحساب على مستوى سورية حيث عدد السكان /20/ مليون. واعتبرنا أن كل شخص استفاد من /1/متر مربع لاقط شمسي هذا يعني تركيب مساحة 20 مليون متر مربع من اللواقط الشمسية تعطي سنوياً توفيراً في استهلاك مادة المازوت 20 × 130 = 3600 أي مليارين وستمائة مليون ليتر من المازوت بقيمة:

50 × 2.600.000.000 =

130.000.000.000 ل.س أي مائة وثلاثون مليار ليرة سورية.

ناهيك عن مشاكل الاستيراد والتخزين والأمن الاستراتيجي للطاقة في البلد.

علماً أن تصنيع 20 مليون متر مربع من اللواقط الشمسية وتجهيزاتها وتركيبها تؤدي إلى تنمية صناعية اقتصادية من حيث إنشاء معامل خاصة وتشغيل الكثير من الأيدي العاملة في التصنيع والتركيب.

أما من الناحية البيئية: فيكفي أن نعرف أن كل ليتر من المازوت يطلق حوالي 3 كغ من غاز CO_2 ثاني أكسيد الكربون وهذا يعني أنه وفي كل عام يمكن تنقية الجو في سورية بمقدار:

3 × 2.600.000.00 = 7.800.000 طن من غاز CO_2

ينبغي أن نسأل أنفسنا كيف يمكن أن نستفيد من هذا المصدر الفني بالطاقة النظيفة الذي لا ينضب.

■ **حكمت تريكية**

جرافات وحفارات المحافظة قريباً في شارع الملك فيصل الأثري

«إيكوشار» الاسم المشؤوم والسيف المسلط على مدينة دمشق القديمة وأهلها، وصاحب المخطط الكارثي الذي حمل في طياته تغيير الطابع العمراني المميز لدمشق القديمة كي تصبح نسخة مستنسخة من العواصم الأسمنتية ذات الكتل البيتونية الضخمة عديمة الروح والإحساس في عالم الهمبرغر والوجبات السريعة على الطريقة الأمريكية. إن هذا الاسم عاد للحضور مجدداً، وسياسة قضم دمشق القديمة والعبث فيها والتخريب التي بدأت منذ زمن، والبناء الضخم في ساحة المرجة المسمى مجمع يلبغا، كل ذلك خير شاهد على المأساة.

كان السادة المحافظون الذين تعاقبوا على منصب محافظ مدينة دمشق يرون بأم أعينهم كيف تعمل الجرافات في خاصرة المدينة القديمة، حيث تسحب المضخات المياه من حوض المدينة دون أن يحركوا ساكناً، إذ تفجرت الينابيع القديمة في هذه المنطقة، أي أن الطبيعة تدخلت معبرة عن تاريخ نسيناه ألا وهو أن هذه المنطقة هي مقر ينابيع الحوض الأخفض من بردى في دمشق، ورغم ذلك استمر المشروع لسنوات عديدة واستمرت المياه بالتدفق أمام أعين الجميع.

بعد هدم سوق الشيخ سعد في منطقة المزة وضعت المحافظة رحال آلياتها في منطقة سوق القرماني، وتتجه الآن رياح المحافظة نحو شارع الملك فيصل الذي سيصبح عما قريب المحطة الأكثر جدلاً وصعوبة، لضخامة المشروع والمساحات التي سيطالها الهدم، ولجهة الآلاف من المتضررين من عمال وتجار وسكان، حيث الجميع في حالة ترقب واستنفار لما ستؤول إليه هذه المشكلة.

القرار٩٤١٧ لا يقيم وزناً لدمشق القديمة

فمنذ صدور القرار ٩٤١٧ تاريخ ٢٠٠٧\٢\٢٥ عن محافظة دمشق والناس خائفون على مصيرهم ومصير ممتلكاتهم، وبات واضحاً أن المخطط التنظيمي لمحافظة دمشق رقم ٤٤٠ يستهدف تعديل الصفة العمرانية لمنطقة استملاكات شارع الملك فيصل وتحويلها حتماً من منطقة تجارية إلى منطقة سياحية وخدمية وساحات وحدائق عامة.

ورغم خوف الأهالي من أن تبادر المحافظة بين لحظة وأخرى في ارسال عتادها من جرافات وغيرها للبدء بهذا المشروع الجهنمي إلا أنهم لم يقطعوا الأمل كلياً، على أمل فتح طاقة في الجدار الذي يفصل بينهم وبين محافظة دمشق مما يحول دون متابعتها اتخاذ القرارات بهذا الخصوص، فبشهادة الجميع الكل خاسر عند تنفيذ المشروع، والتعويضات لن تكون عادلة، أي ستكون هناك انعكاسات سلبية لايمكن معالجتها بسهولة.

غرفة تجارة دمشق والوعود الكثيرة

حضر وفد من تجار شارع الملك فيصل إلى غرفة تجارة دمشق بتاريخ ٢٠٠٧\٢\٥ واجتمعوا برئيسها د. راتب الشلاح شارحين له استملاك الدولة لمحلاتهم ومتاجرهم وعدد من المنازل المشمولة بقرار المحافظة، فكان رد رئيس الغرفة بأن تكون المطالب ضمن الحدود المعقولة، وأضاف مستعدون لكل خدمة تريدونها.

المحافظ والقيادة القطرية والصحف على علم بالمأساة

وزار وفد من تجار السوق محافظة دمشق لشرح أبعاد هذا القرار وتم لقاء عدد من نواب دمشق قبل انتهاء ولايتهم، وكذلك الجهات الحزبية، وبالأخص القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي، ورغم كل هذه التحركات لازالت المشكلة عند نقطة الصفر وليس هناك من مجيب لكل هذه النداءات.

وفي ٢٠٠٧\٣\١٢ توجه وفد من المتضررين إلى جريدة الثورة لشرح المشكلة وتوضيحها وطلب مساعدة الجريدة.

مدير مركز التراث العالمي حريص على آثار دمشق أكثر من محافظة دمشق

أكد السيد فرانشيسكو باندران مدير مركز التراث العالمي عبر رسائله إلى السيد رياض نعسان آغا وزير الثقافة على ضرورة تشخيص حل بديل للحل المقترح من المحافظة حيث يقول «لأن حماية موقع التراث العالمي بدمشق لا يقتصر على المدينة داخل السور وإنما يمتد إلى مجموع المنطقة المجاورة وسواء كان مشروع الطريق خارج الأسوار لا يمكن أن يتجنب إطلاقا التأثير الكبير جداً على المدينة القديمة ويمكن أن يؤثر على قيمتها كتراث»

مديرية الآثار لا حول لها ولاقوة

وتقول مديرية الآثار بأنها غير قادرة على التدخل في في موضوع السوق والمخطط التنظيمي لمحافظة دمشق وهي تتعاطف مع المتضررين بهذا المشروع ومحتارة من تصنيفات محافظة دمشق للأسواق والمناطق القديمة في دمشق بين ما هو مصنف «أثري أوعتيق» ومن المعلوم أن هذا التصنيف يساعد على إزالة ما هو عتيق وإبقاء ما هو اثري والعاملون في مديرية الآثار عاجزون عن وقف مثل هذا المشروع وكلمتهم ليس لها صدى في آذان المسؤولين لذلك لابد للأهالي من التحرك لدى جهات أخرى لها كلمتها بهذا الخصوص.

مشروع من هذا القبيل تنفيذه ضرب من الجنون

يبدو أن هذه الأسواق التاريخية في شارع الملك فيصل في طريقها إلى الانقراض وإذا كان منظر سوق الحدادين والسكابين والنحاسين وسوق المناخلية القديمة مؤذيا لعيون البعض كان بالإمكان اتخاذ إجراءات أخرى لتحسين السوق من الناحية الجمالية وإبقاء السوق في مكانه، حتى لوتم شق الطريق المطلوب لحل الاختناقات المرورية كما يدعون، أما أن يشق طريق بعرض ٣٥م وبطول ١,٤كم فهذا جنون في منطقة أثرية قديمة في وسط دمشق.

ويبدو إن المشروع جار، وسيصل المزة بالبحصة ثم السنجقدار باتجاه باب توما إلى المتحلق حيث تؤكد مصادر المحافظة إن التنفيذ سيطال مناطق باب السلام والجوزة ,والعمارة البرانية ,مسجد الأقصاب ,القيمرية ,والبحصة والسنجقدار والمرحلة الأخيرة هي كشف الأبواب العمارة الفراديس الفرج وباب السلام.

وتقول مصادر المحافظة بأنها خصصت قطعة من الأرض في منطقة المعضمية لتعويض الأهالي، وتدعي بأنها غير ملزمة أصلاً تجاه جميع المتضررين من مالكين وشاغلين في السوق.

وأكد المتضررون من جهتهم بأن قطعة الأرض التي يتكلمون عنها وينوون نقلنا إليها غير صالحة أصلا للبناء فهي من جهة لاتكفي لتعويض جميع المتضررين ومن ناحية أخرى تقع ضمن منطقة خطر التوتر العالي للكهرباء في منطقة المعضمية، وأخيراً كيف للمتضرر الذي خسر محلا يقدر بالملايين أن يعوض بمحل خارج المدينة لايساوي قروشاً.

ويقتضي الإنصاف تعويض المتضررين بشكل عادل إذا ماستمرت المحافظة قُدماً في مشروعها هذا الذي سيدمر حتما النسيج العمراني المتميز لمدينة دمشق القديمة لذا يجب الوصول إلى حل مرض لجميع أصحاب الأملاك والشاغلين في هذه المنطقة قبل أن يقع الفأس بالرأس، ويخسر أبناء المنطقة جنى العمر كله على أنغام أوركسترا جرافات وحفارات محافظة مدينة دمشق التي تعرف طريقها جيدا للتنفيذ، وسبق لها أن جرفت حي زقاق الصخر بأكمله ليصبح اليوم فندق الفور سيزن لصاحبه حضرة الأمير وشركائه الـ....

ويبدو أن الرأسمال الخليجي يسن أسنانه أيضاً على هذا المشروع الجديد في شارع الملك فيصل للحصول على بعض الاستثمارات التي سيتم إنشاؤها على جانبي الطريق الذي سيتم شقه على حساب مدينة دمشق وأهلها وعمارتها الموغلة في القدم.

يقول السيد عبد الفتاح أياسو مدير التخطيط العمراني في المحافظة: إن التعديل المطلوب هو إزالة التعديات عن جانبي النهر أي بردى، والاستفادة من الفراغ الحاصل لمد طريق يربط البحصة بساحة باب توما ثم المتحلق الجنوبي، ويتابع اياسو قوله وتحويل طريق النهر ضمن الإمكانات المتاحة إلى متنزهات وجلسات شعبية وتأهيل كامل المنطقة عبر ربط شرق المدينة بغربها دون أن يمس شارع الملك فيصل.

وهنا نسأل: كيف لجرافات المحافظة أن تقوم بهدم السوق القديم دون أن تمس شارع الملك فيصل، إن التصريحات المتناقضة في الفترة الأخيرة حول طبيعة الطبخة التي باتت معروفة لهذا السوق تتصاعد ويمكن إزالة هذا السوق عن بكرة أبيه بين ليلة وضحاها.

إذا كانت عيون المستثمرين الخليجيين على هذه المنطقة على حساب لقمة فئة كبيرة من أبناء شعبنا نقول: فليذهب المستثمر وأمواله إلى الجحيم.

لأن من حق أبناء هذه المنطقة البقاء داخل منطقتهم التي عاشوا وترعرعوا وعملوا فيها طوال عشرات السنين إن سلخهم عن منطقتهم وبيئتهم جريمة لا تغتفر.

نتمنى ألا تنجح الأمية العقارية في عزل التاريخ

وتقول الدكتورة نادية خوست "لايغيب عنا أن مشروع اوتستراد الملك فيصل مشروع عقاري يوزع ما يستملكه على محاضر ومقاسم لفئة أخرى لذلك اجتمعت المصلحة الوطنية العليا لمدينة دمشق التاريخية بمصالح هؤلاء المهددين ظلماً والتقت بمعيار عالمي يحذر من شق المدن التاريخية بطرق السيارات واستقدام الزحمة اليها ."

وتقول "نتمنى ألا تنجح الأمية العقارية في عزل التاريخ....."

كانت قاسيون على موعد مع أهالي وتجار شارع الملك فيصل لمعرفة المزيد من المشاكل التي ستنجم عن قرار المحافظة العجول الذي يرفض الحلول المنطقية، ويحرم الأهالي من التعويضات المناسبة. وظهر ذلك عبر اللقاءات التي تؤكد على الغبن والضرر الكبير الذي سيلحق بالجميع.

لأبناء السوق كلمتهم وهم يترقبون أية خطوة تساعدهم في حل مشكلتهم، يقول المهندس عرفان الطباع:

طرقنا جميع الأبواب لأجل الوصول الى حل مرض لقضيتنا، ولم نلق حتى اليوم أي بادرة إيجابية، أعتقد أن للصحافة دورها في أن تعرض قضيتنا للرأي العام، ولا نرضى بأي حال من الأحوال أن يأتي مستثمر خليجي ليستثمر على حسابنا، ونحن أولاد البلد أولى بهذا الاستثمار، فبأي حق يتم إخراجنا من السوق ليحل محلنا هؤلاء. إذا نفذ المشروع سيصاب العديد من أبناء السوق بأمراض لاحصر لها، بالمختصر يريدون إفلاسنا وتحويلنا إلى باعة متجولين في شوارع دمشق.

ويتابع الطباع قوله بأن محافظة دمشق كانت تؤكد باستمرار أن هذه المنطقة سوف لن تمس، لأنها أثرية ووضعت العديد من اللوحات التي تشير إلى حماية هذه المنطقة كونها أثرية.

يقول أيمن السمان، لسنا في دمشق الحديثة نحن في دمشق القديمة التي عاش فيها آباؤنا وأجدادنا، وإذا كانوا يريدون بناء الأبراج والفنادق فليخرجوا بعيدا عن هذه المناطق الأثرية التي هي ملك لنا ولأولادنا لأن أبنيتهم ومخططهم الحديث تتناقض مع حياتنا ونسيجنا الاجتماعي والمعماري في دمشق القديمة.

يقول أحد أصحاب المحلات بأن المنطقة قديمة وأثرية وعمرها يتجاوز ٣٠٠ سنة وهذا مدون في مديرية الآثار حيث تعود آثارها إلى العهد المملوكي، و تقدر قيمة أغلب المحلات التجارية بالملايين، والمحافظة تتحدث عن تعويض بخس وفي منطقة بعيدة تسمى المعضمية، نقول للجميع هذا السوق دمشقي مئة في المئة أما أن نبقى تحت رحمة المحافظة حتى تعوضنا التعويض العادل سننتظر طويلا وعندها سنصبح في الشارع.

ويضيف عدنان الكاشف لدينا جميع الأوراق التي تثبت ملكيتنا فلماذا تدعي المحافظة بالقول بأننا لانملك مايثبت حقنا أعتقد أن هناك الكثير من اللف والدوران لقضم حقوقنا وإخراجنا من محلاتنا.

أحمد ثمانية عشر عاما يدير محله بعد وفاة والده يقول: هل يعقل أن يقضوا على مصدر الرزق الوحيد لي ولأخوتي لماذا لايأتي السيد المحافظ ويتجول في السوق كي يرى معاناتنا .؟!

السيد مصطفى شعيب: ورثت هذا المحل من أهلي وما تقوم به المحافظة اليوم عبارة عن تشليح، بصراحة دفعت كل ما أملك لأجل فروغ هذا المحل ولست مستعدا أبدا للتخلي عن حقي.

هل حانت ساعة الصفر؟

السيد مهاب السمان عمل في السعودية لسنوات طويلة ووضع تحويشة العمر كله في محله وهو اليوم مهدد بخسارة كبيرة قد تعيده إلى نقطة الصفر ويقول: لم أسمع للنصائح التي تدفعني للبقاء في السعودية، وقررت العودة إلى البلد والعمل في هذا السوق لكنني اليوم لاأعلم ماذا سيحصل لي عند تنفيذ مشروع محافظة دمشق لكن كل ماأتمناه هو إبقاء كل هذه المناطق القديمة في دمشق على حالها أو أن يحصل كل متضرر على كامل حقوقه دون نقصان ولامنة من أحد.

إن الأمور باتت صعبة جدا والمحافظة على استعداد للانطلاق في أي لحظة للانقضاض على شارع الملك فيصل وتسويته بالأرض، مهددة ببلدروزاتها وآلياتها التي تنتظر الإيعاز وإعلان ساعة الصفر.

■ ابراهيم نمر
nimr@kassioun.org

على هامش ذكرى أحداث آذار الدامية؟

لن نعود إلى تفاصيل الأحداث المأساوية فقد عبرنا عن الموقف في أكثر من مقالة وبيان أثناء الأحداث، وما بعدها، والذي يمكن تكثيفه بما يلي :

– إن الأحداث في آخر تحليل هي رد فعل على الواقع الاقتصادي والاجتماعي والديمقراطي في المحافظة (بما فيها سياسة التمييز) والشعور بالظلم والمعاناة المريرة في العديد من المجالات..

– إن وجود هذه المقدمات لايعني الإقرار بصحة الاتكاء عليها من بعض العناصر القومية الكردية، والمغالاة في ترويج ثقافة التظلم وصولا إلى توجيه الوعي الاجتماعي إلى مسارات خاطئة، وإطلاق الشعارات الاستفزازية التي تخرج المسألة من إطارها حيث هي موقف من سياسات معينة متبعة من جهاز الدولة، من الحق، لا بل من الواجب النضال ضدها كجزء من النضال الديمقراطي في البلاد إلى تناقض مع الشركاء في الوطن والتاريخ والجغرافية، لتدخل القضية في دائرة الفعل ورد الفعل الأمر الذي تريده القوى الشوفينية داخل جهاز الدولة. فالواقعة وقعت، ومن المفيد بالنسبة للجميع أخذ الدروس والعبر منها، ومن تداعياتها بما يحقق مصلحة كل أبناء الوطن. وفي هذا الإطار نؤكد على جملة حقائق:

– إن الحدث – المشكلة – يهم كل الشعب السوري، ويهم سورية كوطن، وهذا يعني أن الاهتمام بالمسألة ليس شأناً قومياً كردياً، أو شأناً سلطوياً فحسب، بل لها بعدها الوطني الواضح الذي لا يمكن إخفاؤه أو التستر عليه، وبناء عليه فإن أية معالجة للأحداث من حيث أسبابها ونتائجها وتداعياتها، يجب ألا تخرج عن الإطار الوطني والمصلحة الوطنية، وهذه الأخيرة لاتعبر عنها بكل تأكيد سياسة التمييز والتهميش والتطبيش، والقبضة الأمنية والإدمان على الاعتقال، ولا المؤتمرات التي تعقد في مجلس الشيوخ الفرنسي، والكونغرس الأمريكي، أو بطبع القبلات الحارة على وجنة الديمقراطي الطارئ عبد الحليم خدام، ولا بالمناحات القومية على هذه الفضائية أو تلك. إن هذه العقلية وتلك تخرجان المشكلة عن إطارها الوطني، وتدفعان إلى المزيد من التعقيد وخلط الأوراق بغض النظر عن النيات..

– ضرورة تجاوز ازدواجية الخطاب، والمفارقة بين القول والفعل، وإطلاق الوعود الكثيرة التي لا تجد طريقا إلى الممارسة... فهل من العقلاني والمنطقي أن تبقى مشكلة الإحصاء مثلا دون حل بعد الإقرار بوجودها، والتوصية بحلها، وترويج خطاب نقيض في الأروقة الرسمية يتهم جزءا من النسيج الوطني، وبلغة تعميمية – باللاوطنية؟؟ وهل من المنطقي أيضا الادعاء بالنسب إلى يوسف العظمة و«ديبو شاشو» و«بيا ندور» من جهة، والرقص على إيقاع دربكة الفوضى الخلاقة من جهة أخرى؟؟

– إن منطقة شرق المتوسط (ومنها بلدنا سورية) لم تشهد استقرارا خلال فترات تاريخية طويلة، ورغم المآسي المزمنة التي نتجت عن ذلك، حدث تمازج في المصالح الاستراتيجية لجميع شعوب المنطقة، لدرجة لايمكن تجاهلها أو القفز من فوقها، وبغض النظر عن الدخول في معمعة التواريخ والأرقام فإن الواقع الموضوعي يؤكد وجود الكرد والسريان والأرمن إلى جانب اخوتهم العرب...وهذا التعدد من الممكن أن يكون عامل إغناء وقوة للكيان الوطني، ولتطور شعوب المنطقة جميعها، أو عامل تصدع لها. وتبين التجربة التاريخية أنه من غير المجدي الاتكاء على أوهام قوة السلطة في إلغاء أحد، أو النظر إلى حقائق الواقع من خلال خرم إبرة الفكر القومي الضيق المطعّم بالفساد، أو الأنا القومية المتورمة نتيجة حقنه بهرمون عصر الديمقراطية وحقوق الإنسان المزعوم الذي لم يتمخض عنه سوى المزيد من الحروب، والدماء، والفقر والأوبئة في بقاع الأرض المختلفة..

– إن الظرف السياسي للموضوع قيد البحث له أهمية استثنائية، إذا توخينا التحليل العلمي، وعدم الانسياق وراء تفاهة الموقف اليومي، فتزامنه مع مرحلة إثارة الفتن، وافتعال الصراعات الوهمية كمقدمة لضرب الكيانات الوطنية في إطار إستراتيجية قوى الهيمنة العالمية، يجعل شكل التعامل الصحيح مع الموقف أحد مؤشرات المصداقية الوطنية لأي كان. ومن هنا فإن ذكرى الأحداث الدامية يجب أن تكون مناسبة لمعالجة الأسباب العميقة الكامنة خلفها، وفي الوقت نفسه قطعاً لدابر كل موقف يخرج القضية عن بعدها الوطني السوري..

■ القامشلي – مكتب قاسيون

«السبينة» و«يلدا» تغرقان في المياه الآسنة!

أراضٍ زراعية تروى بمياه ملوثة... والمحاصيل إلى المستهلك!!!

إن حماية البيئة في بلادنا من التلوث الخطير هو واجب وطني، ويصبح شأناً في غاية الأهمية إذا كان المواطن وغذاؤه اليومي هما المهددان نتيجة التلوث المستمر..

اليوم، هناك نداء عاجل من المواطنين في قرى السبينة ـ البويضة ـ يلدا ـ حجيرة، لإيجاد حلول سريعة لما يتهدد حياتهم بعدما أصبح التلوث العنوان الرئيسي لمعيشتهم التي تزداد تردياً وتراجعاً يوماً بعد يوم..

كارثة بيئية في السبينة والبويضة

غمرت معظم الأراضي الزراعية التابعة للفلاحين في قرى (السبينة – البويضة) بالمياه الملوثة الفائضة من الصرف الصحي ومياه المعامل، فخرجت هذه الأراضي بشكل فعلي من الاستثمار الزراعي، ويتم الآن سقاية المحاصيل ولاسيما الخضار الورقية (النعناع ـ بقدونس ـ الفجل... الخ) في بقية الأراضي التي ماتزال صالحة بمياه سوداء قادمة من عدة مناطق: داريا ـ صحنايا ـ المنطقة الصناعية. المعامل وغيرها ..وكأن المطلوب إعدام ما تبقى من هذه الأراضي.

ويستغرب أحد الفلاحين ما يحدث قائلاً: كأنما يراد منا ترك الأراضي بوراً أو نحولها عقارات للسكن، فما معنى أن يبقى خيارنا الوحيد هو سقاية المحاصيل بالمياه السوداء؟؟ خاصة وأن الجهات الرسمية منعت حفر الآبار، وبالتالي حرمتنا من سقاية المحاصيل بالمياه النظيفة..

السبينة الصغرى.. والمستنقعات

إذا مضينا باتجاه السبينة الصغرى نجد مستنقعات من المياه الملوثة (صرف صحي – بقايا

المعامل) على جانبي الطريق وقرب التجمعات السكنية، فتضاف إلى سابق الهموم، الروائح الكريهة التي تخترق نوافذ المنازل القريبة محولة الحياة في هذه المنازل الفقيرة إلى جحيم، مشكلة خطراً كبيراً على حياة السكان، وخصوصاً الأطفال الذين يضطرون للقفز بين المستنقعات أثناء ذهابهم إلى المدارس وعودتهم منها ....

وقد أكد بعض المواطنين لـ«قاسيون» أن هذه المياه يرتفع منسوبها في موسم سقوط الأمطار، فتدخل وتطوف على البيوت القريبة منها.

البويضة.. الحال أسوأ!

وإذا أكملنا المسير باتجاه طريق المداجن غرب البويضة والغزال، فإننا نجد تجمعاً كبيراً لمياه الصرف الصحي وبقايا المعامل التي تشكل بحيرة كبيرة بمساحة (حوالي ١٠ دونم) وأي ارتفاع لمنسوبها في فصل الشتاء يشكل خطراً على سكان البويضة، لذلك فهؤلاء يعيشون في قلق مستمر.

وحسب ما علمنا، فلقد تم إنشاء قناة إسمنتية مغطاة لتصريف المياه الآسنة ضمن مشروع مشترك بين وزارة الإسكان والتعمير والإنشاءات العسكرية برعاية محافظة ريف دمشق والمؤسسة العامة للموارد المائية، ولم تفتتح هذه القناة حتى الآن لأسباب غير واضحة، ويصرح المسؤولون بأن فتحها سيكون بعد أيام، والمواطنون ينتظرون هذا اليوم بفارغ الصبر، وفي جميع الأحوال لن يكون هذا المشروع إلا حلاً إسعافياً سريعاً مؤقتاً، والمطلوب هو حل استراتيجي ليعود بالفائدة على الفلاحين والأراضي والمواطنين بشكل عام.

يلدا وحجيرة أيضاً

وكما هو الحال في السبينة والقرى الملاصقة لها، فإن الوضع في يلدا لا يختلف كثيراً، فمشكلة ري المزروعات بالمياه السوداء (الصرف الصحي) مازالت تتفاقم وتتعاظم يومياً لأن الجهات الرسمية المعنية لم تسمح للفلاحين بحفر الآبار مما يعني رضوخهم للأمر الواقع، وهو ري المحاصيل بمياه الصرف الصحي أو ترك أراضيهم لتتحول إلى بور أو إلى عقارات للسكن. ويؤكد معظم الفلاحين في يلدا بأن محطة ضخ اليرموك التي تقوم بتحويل هذه المياه نحو عدرا للمعالجة تعاني من أعطال مستمرة، لتتحول هذه المياه نحو الأراضي الزراعية في يلدا ويتجمع قسم منها على شكل بحيرة كبيرة في شمال حجيرة لتشكل خطراً على المواشي والأطفال كونها تقع عند حافة الطريق.

الخطير في الأمر أن يلدا وحجيرة وسبينة وجميع القرى الواردة أسماؤها أعلاه، هي المصدر الأساسي لجميع الخضار الورقية في أسواق الحجر الأسود واليرموك والسيدة زينب والسبينة، وحتى في أسواق العاصمة، وبالتالي يدفع المواطن ثمن هذا التلوث من صحته بسبب تناوله غذاء ملوثاً.

حلول لابد منها

١ ـ تعويض الفلاحين أسوة بفلاحي الحسكة وريف حماه الذين تضرروا من انهيار سد زيزون، فهناك مساحة ١٠٠ دونم مغمورة بمياه الصرف الصحي حسب كشف مديرية الزراعية في ريف دمشق.

٢ ـ السماح بحفر الآبار العامة ليستطيع الفلاح تطبيق الخطة الزراعية كحل إسعافي لا يمكن تأجيله.

٣ ـ بناء محطات معالجة والإسراع في وضعها في الخدمة وعدم التلكؤ في الإجراءات الروتينية.

■ **مراسل قاسيون في سبينة**

جرمانا.. تجاوزات ومخالفات بتواطؤ الجهات المختصة..

مدينة جرمانا، ونظراً لقربها من مدينة دمشق وموقعها على طريق المطار أصبحت وجهة وغاية الكثيرين من أبناء الوطن. ونظراً لهذا الإقبال الشديد نشطت حركة البناء بصورة كبيرة ودون سيطرة أو تحكم من الجهات المعنية للحفاظ على الطابع التنظيمي للمدينة. ويمكن القول إن أكثر من ٦٠٪ من مساحة المدينة الواقعة ضمن المخطط التنظيمي الموسع والمصدق أخيراً، هي عبارة عن تجمعات سكنية مخالفة تفتقر إلى الكثير من متطلبات الإنارة والتهوية والخدمات الأخرى كالحدائق والأرضية.....الخ. وتحت تأثير هذا الضغط من الطلب المتزايد على السكن وطمع بعض تجار البناء وتواطؤ بعض القائمين على حفظ النظام، تم بناء أحياء سكنية كبيرة كانت ومازالت تشكل عبئاً كبيراً على الإدارة المحلية لتأمين المياه والكهرباء والهاتف والمواصلات والمدارس... والرعاية الصحية والنظافة...الخ.

وبعد فوات الأوان كالعادة تم التصديق على المخطط التنظيمي الجديد، ولكن للأسف معظم مناطق التوسع بالتنظيم كانت قد بنيت بشكل عشوائي ودون مخطط أو رقيب والمستفيد منها كثر.. ولعدم إمكانية إجراء فرز للعقارات وفق التنظيم الجديد نتيجة لهذه الفوضى، فقد ابتدعت السلطات المحلية بالتفاهم مع المحافظة نظاماً جديداً هو السماح بمنح التراخيص على الشيوع، والذي يعتبر حلاً أولياً للسماح بالبناء قبل الإفراز العقاري وبالتالي تمكين السيطرة مبدئيا على مواقع الشوارع والأملاك العامة والوجائب المفروضة، وذلك فقط للمساحات المتبقية دون بناء.. أما المساحات المبنية فالله وحده أعلم كيف ومتى سيتم تنظيمها ...؟!.

بناء على ماتقدم، فقد صدر من السلطة التشريعية القانون رقم(١) بمرسوم أصدره السيد رئيس الجمهورية والذي يشدد على موضوع مخالفات البناء بقصد بترها كما أشرنا أعلاه، وشدد على ضرورة التقيد بضابطة البناء والتعليمات الخاصة بتنفيذ رخص البناء بالأبعاد والأشكال والمواصفات المرخص بها، ولكن للأسف.. وبجولة بسيطة في مدينة جرمانا ومناطق التوسع العمراني نلاحظ عدم تقيد الجهات صاحبة العلاقة بهذه التعليمات جملة وتفصيلاً، فمثلاً صاحب الرخصة رقم ١٣٧/٦ لعام ٢٠٠٦ الواقعة ضمن العقار رقم /٥٠٩/ – شاغور بساتين، قد صب سقف الطابق الأخير (الطابق القرميدي) بشكل مستو، وكان من المفروض أن يكون مائلاً بشكل لا يسمح بالبناء فوقه، مما يدل على نيته بالمخالفة بمزيد من الارتفاع لاحقاً، وقد أنهى صب هذه البلاطة أو السقف في حوالي منتصف شهر تشرين الثاني، وإلى الآن لم يسأله أحد عن المخالفة، بالإضافة إلى أنه اختصر، أو أهمل تنفيذ بعض جدران العصب الخاصة بمقاومة الزلازل في الطوابق العليا، وقد حصل على إذن صب بذلك من البلدية. وهذا المثال ليس الوحيد ويمكن القيام بجولة للملاحظة كثرة المخالفات، وبعضها يقام دون أية رخصة وتحت أنظار الجهات المسؤولة، وبالتأكيد هناك تواطؤ من بعض أصحاب الأمر الذين يوفرون للمخالفين حماية ما .. هذا بالإضافة إلى كون بعض الرخص الممنوحة غير قانونية ومشكوكاً بصحتها.

والخلاصة، فإنه من الثابت أن السلطة التشريعية تحاول ضبط الأمور من خلال إصدار القوانين الرادعة ووضع المعايير الخاصة من حيث فرض الغرامات وإزالة المخالفات وفرض العقوبات القاسية بحق الجهات المخالفة خاصة كانت أم عامة، ولكن الداء يكمن في أن بعض ضعاف النفوس من الجهات ذات الصلة تقوم باستثمار هذه القوانين الرادعة لمصلحتها عن طريق التغطية على المخالفين لقاء قبض بدلات مرتفعة نظراً لصعوبة العقوبة، ليكون الضحية في كل ذلك المصلحة والخزينة العامة من جهة، والمواطن الذي ينشد مسكناً قانونياً من جهة أخرى...

ويمكن تعميم هذه الصورة على عدة قوانين وإجراءات متعلقة بقضايا أخرى غايتها الأساسية تنظيم أمور الناس مثل: تعليمات إجراءات حفر الآبار، وقوانين ضبط عمليات بيع وشراء الأراضي في بعض المناطق، وقوانين وضوابط نظام السير، وقوانين جباية ضرائب الأرباح والدخل وغيرها وغيرها .... والتي بدورها تهدف إلى تنظيم الأمور العامة وضبط المخالفات التي قد تحصل بشأنها ...

لكن الملاحظ أن جميعها تنعكس على المواطن سلباً، فرغم كل القوانين والأنظمة فإن المواطن الشريف هو من يدفع الثمن في النهاية، ويتكبد أكلافاً باهظة بغية الحصول على حقه من الخدمة العامة.

نأمل من محافظة ريف دمشق ومن فرع الهيئة العامة للرقابة ولتفتيش فيها ومن وزارة الإدارة المحلية ومن مكتب رئاسة الجمهورية إذا لزم الأمر، التوجيه بمعاقبة المخالفين والمسؤولين المقصرين بتأدية واجبهم في مدينة جرمانا، وكذلك المتلاعبين بمصالح الدولة والناس، وذلك صوناً لوحدة هذه الأمة وتقوية مواردها لتتمكن من الوقوف صامدة في وجه الهجمات الأجنبية التي تريد النيل من وحدتنا الوطنية ومن مواقفنا المبدئية..

■ **المهندس ماجد نصر**
قاسيون - بتصرف

بعض مما يعانيه

طلاب كلية طب الأسنان في جامعة دمشق

يواجه طلاب كلية طب الأسنان في جامعة دمشق العديد من المشاكل التي أدى التلكؤ المتعمد في معالجتها إلى تفاقمها، وهي على رأس العوامل التي أدت وتؤدي إلى تراجع مستواهم العلمي، وتؤثر الآن وفي المستقبل سلباً على أدائهم العملي، وتتجلى أهم تلك المشاكل بالتالي:

❖ مزاجية المشرفين على الطلاب في القسم العملي، فهذه المزاجية هي المحدد الأهم والمقيّم لسوية العمل، فكثيراً ما يتفاوت التقييم للعمل نفسه بين يوم وآخر تبعاً للحالة النفسية للمشرف، إضافة لاعتبارات أخرى لا تخفى على أحد ...!!

❖ معاناة طلاب السنتين (الرابعة والخامسة) الأمرّين للحصول على مريض، رغم وجود ما يدعى «مكتب قبول المرضى» والذي يفترض أن يقوم بتأمين المرضى للطلاب، لكن ما يحدث على أرض الواقع ينافي ذلك تماماً، فوجود المكتب شكلي فقط، وليست له أية فاعلية.

❖ عدم قدرة طلاب السنتين (الرابعة والخامسة) على تأمين مرضى أطفال (حسب متطلبات مادة طب الأطفال)، وبالتالي يتوجب على الطالب تحمل مسؤولية إحضار الأطفال وإعادتهم للمدرسة في وقت محدد ومحتسب من وقت الجلسة الطبية التي لا تتجاوز الساعتين، كل ذلك في ظل غياب دور مكتب قبول المرضى، وتحميل الطلاب المسؤولية الكاملة في أمور لا تقع على عاتقهم، بل تستهلك الكثير من وقتهم وأعصابهم

❖ أما بالنسبة لقسم الأشعة، فالمكان ضيق جداً ولا يتسع لطلاب فئة واحدة، وهذا يؤدي إلى خلق حالة من الازدحام الشديد، خصوصاً مع وجود المرضى في المكان الضيق ذاته، وتزداد الأمور سوءاً، ويعج المكان بالفوضى مع تنافس الطلاب فيما بينهم للوصول لأحد جهازي الأشعة الصالحين للاستعمال والمخصصين لمئات الطلاب، وإن حدث ووفّق الطالب بالوصول لأحد الجهازين والحصول على مريض مناسب، فلن يكون ذلك آخر ما يعانيه، إذ تبقى هناك مشكلة من نوع آخر تتمثل في تحميض الفيلم، وغالباً ما تتلف الصورة في سوائل التحميض الملوثة نتيجة الاستخدام الكثير والمتواصل، والتي من المفترض أن يتم تبديلها دورياً لكي تضيف هماً جديداً لهموم الطلاب.

❖ بالنسبة لقسم تشريح المرضى، فإن أهم ما يفاجئ الطلاب هناك، هو النقص الكبير وغير المبرر في أعداد المجاهر الصالحة للاستعمال والمحضرات الجيدة الواضحة.

وبعد ما تم ذكره من هموم ومشاكل وما هي إلا غيض من فيض ما يعانيه طلاب الكلية، فهل يحصل الطالب على حقه الفعلي من درجات العملي؟!

الجواب ببساطة هو: لا!!.. فالأرقام تظهر تدني علامات العملي، وخاصة درجات الأعمال التي توضع من المشرفين مقارنة مع الجهد المبذول من الطلاب والوقت الذي يخصصه الطلاب للمادة لتفادي السلبيات الموجودة...

إن كل ما ورد هو مجرد جزء بسيط من السلبيات الكثيرة التي تملأ كلية طب الأسنان، نورده علّه يجد آذاناً صاغية لدى إدارة الكلية ورئاسة الجامعة، للعمل على تلافي هذه النواقص والمبادرة إلى محاسبة المسؤولين المقصرين وإيقاف هذا التدهور الذي وصلت إليه الكلية بسبب الإهمال والتراخي وانعدام الإحساس بالمسؤولية..

■■

تعا... نحسبها...

مساحة الحراج في سورية 567 ألف هكتار... وذلك عام 2001، نفذ في العام نفسه تحريج صناعي قدره 25913 هكتار. (المصدر: المجموعة الاحصائية 2006). فتكون مساحة الحراج الإجمالية المتوقعة لعام 2002 هي 582913 هكتاراً، ولكن إحصاءات عام 2002 تظهر أن مساحة الحراج في سورية هي 575 ألف هكتار... أي أن الفرق بين المساحة الفعلية والمتوقعة نظرياً هو 8913 هكتاراً من الحراج الاصطناعي الذي لم يتوفر له الظروف البيئية والمناخية للاستمرار في الحياة على ما يبدو... ويقدر عدد هذه الغراس المزروعة عام 2001 بـ 26,756,000 غرسةً ضمن مساحة ٢٥٩١٣ هكتاراً، أي أن عدد الغراس في الهكتار هي:

27656000 غرسةً ÷ 25913 هكتار = 1032.5 غرسةً/هكتار

وعدد الغراس التي لم تتوفر لها ظروف مؤاتية للبقاء في 8913 هكتاراً هي :

8913 هكتاراً × 1032.5 غرسةً = 9202672 غرسةً نافقةً عام 2001.

أما المساحات المحرجة التي لم تتوفر لها فرصة البقاء للأعوام اللاحقة فهي على التوالي:

4053 هكتاراً عام 2002 و13781 هكتاراً عام 2003 و6850 هكتاراً عام 2004.

وعدد الغراس المزروعة في الهكتار والنافق منها لهذه الأعوام هي:

عام 2002 عدد الغراس في الهكتار 1207 غرسةً ×4053 هكتاراً = 4891971 غرسةً نافقةً

عام 2003 عدد الغراس في الهكتار 1306 غرسةً ×13781 هكتاراً= 17977986 غرسةً نافقةً

عام 2004 عدد الغراس في الهكتار 1770 غرسةً ×6850 هكتاراً = 12124500 غرسةً نافقةً

وإذا قدرنا أن كلفة الغرسة الواحدة من تجذير وزراعة وعناية وخدمات مختلفة لعمر سنة واحدة هي فقط 5 ل.س، وتزداد إذا كانت بعمر أكبر لتصل 10 ل.س (وسطي الكلفة 7.5 ل.س)، ويضاف لها كلفة نقلها ووضعها في مرقدها الأخير وتقدر بحوالي 5 ل.س، دون حساب تكاليف نقل الماء الضرورية عند وضع الغرسة في التربة الجديدة لأول مرة... فإجمالي الخسارة الناتجة عن موت 44,217,129 غرسةً نافقةً في الأعوام السابقة هي:

44,217,129 غرسةً نافقةً × 12.5 ل.س (جمع الكلف أعلاه) = 552,714,112 ل.س (خمسمائة وثلاثة وخمسون مليوناً تقريباً)!!!

واعتماداً على ما تفترضه علوم الحياة بأن أهم عامل للبقاء على قيد الحياة هو الماء... وتأمينه يعتبر ضرورة لاستمرارها ... فإنه لمن الممكن وبعد تأمين المصدر المائي أن نروي هذه الهكتارات النافقة بطريقة الري بالتنقيط، وذلك بقيمة الخسارة المترتبة على موت ما يقارب 44.22 مليون غرسة، باعتبار أن كلفة هكتار شبكة الري بالتنقيط هي 25000 ل.س في حقل أشجار الفاكهة، و30000 ل.س في الأراضي الحراجية... يعني أننا نستطيع تأمين شبكات ري بالتنقيط لما قدره 18424 هكتاراً لمدة عشر سنوات على الأقل (عمر شبكة الري)، أي ما يزيد عن نصف المساحة النافقة تقريباً خلال السنوات الأربع المذكورة سابقاً...

والنتيجة المتوقعة... زيادة مساحة الغابات وزيادة إنتاجيتها من الجمال... والخشب والتنوع الحيوي وتحسين نوعية الترب وتليين المناخ... إلى جانب ما يمكن أن تؤمنه من زيادة في المخزون المائي الاستراتيجي الوطني...

المتناقص...

taanhsubah@kassioun.org

شيوعيون معادون للشيوعية

• ألبير فرحات
محام وكاتب لبناني

وأخيراً، وليس آخراً، طلعت علينا مجموعة قالت عن نفسها إنها تضم في صفوفها «أعضاء في المجالس الوطنية واللجان المركزية والمكاتب السياسية واللجان المختلفة في الحزب» من الحاليين والسابقين، وعقدت اجتماعاً في «ملتقى النهرين» أعلنت إثره «التصميم على اتخاذ كل الإجراءات القانونية والسياسية والتنظيمية لتغيير هذه القيادة (أي هيئات الحزب القيادية المنتخبة في المؤتمر التاسع) والتحضير للمؤتمر العاشر». واعتبرت المجموعة أن الوضع في الحزب «قد تفاقم حتى بلغ القاع، حين جرجر المكتب السياسي بعض المناضلين إلى ساحات الفرز الطائفي»، وأن ذلك المكتب قد «قرر عامداً متعمداً دعوة الشيوعيين للالتحاق كل بطائفته»، داعيةً إلى إخراج الحزب من «الأتون المذهبي والطائفي الالتحاقي الذي زجّ فيه قسراً». وعلى طريق عقد المؤتمر العاشر المزعوم صرح أحد «القياديين» من أعضاء المجموعة بأنهم بصدد استئجار مكتب يكون مركزاً لعملهم. ولم توفر مجموعة «ملتقى النهرين» الحزب وقياداته من نعوت «المتاجرة» و«التسول» والاستيلاء على أمواله وأملاكه وغيرها من التعابير التي ينضح بها الإناء الذي تصدر عنه.

لن نناقش المجموعة في الاتهامات السياسية والتنظيمية التي توجهها إلى الحزب لأن المسألة ليست هنا أو هناك، بل في مكأن آخر. نكتفي هنا بسؤال تلك الكوادر القيادية التي أنتخبت في المؤتمر التاسع: هل «التزوير» قد طالها هي أيضاً؟ وكيف اضطلعت بالمسؤوليات التي ألقاها على عاتقها من أنتخبها؟

أزمة الحزب تعود إلى مرحلة الحرب الأهلية عندما ارتضت القيادة السابقة خلالها القبول بأطروحة «الطوائف الوطنية» و«الطوائف غير الوطنية» والتحقت تبعاً لذلك بالمشروع الطائفي الإسلامي، ثم عندما رفضت بإصرار بعد أنتهاء تلك الحرب إجراء مراجعة نقدية لسياسات الحزب وممارساته طوال مرحلة ربع قرن شكلت واحدة من أخطر مراحل تاريخ وطننا المعاصر. ثم عندما أجهضت المبادرة التاريخية لحزبنا التي تمثلت في أنطلاق جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية وتنكرت لدماء وتضحيات أبطالها وذلك من خلال مشاعر الغرور التي عصفت بتلك القيادة، وقبولها بإدخال جبهة المقاومة الوطنية في لعبة محاور الأنظمة العربية، الأمر الذي سهّل على النظام العربي الجار، وعلى قوى طائفية داخلية الإجهاز عليها.

والمسألة تكمن أيضاً في أن «مجموعة الخمسة» التي تولّت قيادة الحزب طوال أربعين سنة لم تتمكّن من إخلاء المكأن لغيرها من الكوادر الشابة التي أثبتت جدارتها في ظروف استثنائية وأصبحت تنظر إلى الحزب جزءاً من أشخاصها. ألا يلفت النظر أن الأربعة الباقين من تلك القيادة بعد استشهاد جورج حاوي قد أصبحوا جميعهم خارج الحزب، واستبدلوا بطاقة بأخرى، وأنقضّوا على الحزب بهذا الشكل أو ذاك؟

على كل حال، وفي هذا المضمار، فإن التذاكي لن يفيد أصحابه. وإذا كأن واحد فقط من أعضاء تلك «القيادة التاريخية» قد أعلن اسمه بين أسماء مجموعة «ملتقى النهرين» فإن الجميع يعرف، في الحزب وخارجه، أن هناك اثنين أيضاً لم يعلنا أسماءهما من باب «حفظ خط الرجعة» ومن باب إضفاء الطهورية على شخصيهما لكي يؤديا في المستقبل دور المحايد والمنقذ.

ولا يحتاج المرء إلى كثير عناء ليرى أن هذه «الأنتفاضة» تأتي في سياق عمليات سبقتها سواء في إطار «اليسار الديموقراطي» أو في إطار ما جرت تسميته أخيراً «حركة اليسار اللبنأني» المعروفتين بأنتمائهما إلى تجمع ١٤ آذار.

على أن المحاولة الأخيرة تتميز بكونها تريد أن تختصر الطريق وأن تطلق النار على القلب فتتكر بكل بساطة وجود الحزب الشيوعي اللبنأني وتنتحل اسمه وفصله وأصله....

...وإن هذا الأمر يؤسس لتقاليد جديدة في الحياة السياسية اللبنأنية لا يجمعها جامع باحترام الآخر وحقه في الوجود، ولا يجمعها جامع بالديموقراطية.

يهمنا أن نسجل أن هذه المحاولة الهجومية تأتي في سياق الحملة التي يتعرض لها الحزب الشيوعي اللبنأني الذي سار شوطاً كبيراً بعد مؤتمره التاسع في إعادة الاعتبار للأسس الديموقراطية في التنظيم ولاستقلاليته السياسية التي لا تعني أبداً الحياد إزاء العدو.

أن هذا الحراك هو جزء من الصراع الدائر في وطننا وعلى الصعيدين الإقليمي والدولي بين القوى المعادية للإمبريالية وقوى القبول والردّة التي يشكل غالبيتها اليساريون السابقون الذين تيتّموا بعد زوال الاتحاد السوفياتي وصاروا يفتشون لهم عن مكأن في غير مكأنهم، وليس من دون معنى أن يأتي هذا الهجوم في الوقت نفسه الذي تبادر فيه قوى الموالاة إلى هجوم مضاد واسع النطاق يترافق مع الهجوم المضاد الذي تشنه واشنطن في المنطقة.

تبقى مسألة نود أن يدركها جماعة «ملتقى النهرين». إننا نأخذ على محمل الجد تهديداتكم «القأنونية». فنحن نعرف أن تلك القوى التي تقف وراءكم قادرة على تسخير الأجهزة الأمنية والقضاء من أجل تصفية الحزب الشيوعي اللبنأني ومن أجل وضعه خارج الشرعية.

هذا ليس بجديد على الشيوعيين اللبنأنيين. فهم قد خبروا طوال ثمأنين سنة من نضالهم ظروف العمل العلني وظروف العمل السري. وهم يعرفون أن لكل من هذه الظروف إيجابياته وسلبياته. يريدون أن يعرف الجميع أن ظروف العمل السري على صعوبتها تسمح للحزب بأن يتجاوز الكثير من الضوابط وخصوصاً في التعامل مع القوى المعادية والمرتدة.

■■

من «دروس» الحروب الأهلية اللبنانية على طريق عدرا... تدمر... بغداد !.

• مازن كم الماز

هل يمكن أن ننشط ذاكرتنا بعض الشيء فالذكرى تنفع المؤمنين.. بتتذكروا كيف خلصت الحرب الأهلية اللبنانية يا جماعة.. بعد أن استمرت كرة الثلج المؤلفة من موت وتدمير بالتدحرج آخذة في طريقها المزيد من البشر والبيوت والأحبة والأحلام و مع استمرار أبطال القوات اللبنانية والتقدمي وأمل بالقضاء على أي أمل أو أي شيء تقدمي في حياة اللبنانيين جاءت إرادة أمريكية سورية (أي نابعة من النظام السوري حيث أنه لا حياة في سورية إلا للتقدم أي النظام وحده لا شريك له، أما الشعب فهو فداء للنظام، وهذا ينسحب على أي شعب ونظام في منطقتنا، حتى السنة والشيعة في العراق ولبنان مثلا حيث كلنا فداء للطائفة أو القبيلة) بإنهاء الحرب الأهلية.. المصيبة أن الحرب التي تسمى أهلية، أي بين أصحاب الوطن الواحد تنتهي إذا انتصر طرف على آخر (وهذا ما يحرص من كان وراء إشعال حروبنا الأهلية واستمرارها ألا يتحقق) أو عندما يتوصل الفرقاء المتحاربون إلى أن السلام فيه فائدة أكثر من الحرب (والحمد لله هذا الشيء لن يتحقق مع عقلانية قياداتنا الطائفية وإصرارها على خوض الحروب الأهلية حتى النصر أو الموت، موتنا طبعا أو موت الآخر).أكرر كان مستحيلا يومها تحقيق أي من هذه الحالات كما هو الحال في العراق اليوم.. الحرب الأهلية في لبنان يومها كانت قراراً دولياً إقليمياً يتوافق مع هوى ورغبات قوى داخلية إما بهدف التغيير أو لمنع تغيير يطال امتيازاتها .. من أراد من الحرب مثلا أن تصفي منظمة التحرير أن يحول كل شوارع بيروت إلى فردان وصولا إلى رعاية وتغطية وتدريب القتلة في صبرا وشاتيلا كان حريصا (كما هو الحال في العراق اليوم) على ألا يسمح بهزيمة الطرف الذي يرعاه بالسلاح والدعم اللوجستي والإعلامي.. ولهذا كان إيقاف هذا الجنون يحتاج لتدخل القوات السورية الذي تم التوافق عليه مع أمريكا فتنفس اللبنانيون المساكين الصعداء، وإن كان عليهم أن يعلفوا (بمعنى يطعموا حتى الشبع) ضباط جهاز الأمن السوري في لبنان للسنوات الخمسة عشرة التالية مع حفظ حق الطبقة السياسية اللبنانية في رزقهم ورزق البلد ..في يوغسلافيا حرصت أمريكا على استمرار القتل والتطهير العرقي، ولم تتدخل حتى اختمرت أهدافها من قيام واستمرار الحرب، رغم أن تدخلها أنهى القصة في أيام معدودة. واستمرار القتل في شوارع العراق لا يزعج أمريكا رغم أن الطرف السني المسلح قد أدمى وجهها، بل إن أمريكا حريصة على ألا يتمكن طرف من هزيمة الآخر، وهي تفضل الفوضى الخلاقة (يعني تحسد السيدة رايس على مهارتها الأدبية في تأليف شعاراتها المتعلقة بمنطقتنا وحياتنا ومستقبلنا) من مواجهة حكومة قادرة خاصة إذا كانت مشكوكا في ولائها وذات امتدادات إقليمية غير مرغوبة.. الجميل في الحالة اللبنانية ارتباط كل تغيير في الحالة السياسية بمحاكمة تمثل رمزيا مضمون التغيير في توازن القوى وطبيعة التحالف القادم إلى السلطة.. في ١٩٩١ كانت محاكمة جعجع واليوم محاكمة قتلة الحريري.. طبعا المفروض أن المحاكمة أية محاكمة، هي عملية بحث عن وإحقاق للعدالة، والعدالة قضية أخلاقية قبل أن تكون سياسية، لكن السياسة الميكافيلية التي تتمحور حول الظفر، بالسلطة في معظم الأحيان تستخدم أية وسيلة، بما في ذلك الأخلاق أيضا، في سبيل غايتها المتمثلة في السلطة.. في ١٩٩١ تنازلت أمريكا لسورية عن جعجع، وكانت محاكمته وتهميش ذلك القسم من الطبقة السياسية اللبنانية-الماروني تعكس التغيير الحاصل الذي حمل نبيه بري مثلا ليكون رئيسا ربما مدى الحياة للبرلمان اللبناني.. هذا يطرح أيضا خطورة الصداقة مع أمريكا، فما عدا التحالف الراسخ بين أمريكا وإسرائيل والسعودية فإن أصدقاء أمريكا رغم تمتعهم المؤقت بدعمها، غالبا ما يتم الاستغناء عنهم في فترات لاحقة ويتركون لمصيرهم الأسود أحيانا. من حسن حظ جعجع أن المصالح الأمريكية التي قادته إلى قاعة المحكمة يوما تطلبت اليوم إخراج أعدائه الألداء السوريين من لبنان، وبالتالي إطلاقه من سجنه.. واليوم تتحول محاكمة قتلة الحريري إلى مزيج من حالة انتقام ليس فقط من طرف الأستاذ سعد، ابن الفقيد، بل من طرف جعجع أيضا ومن تأكيد صعود تحالف جديد للسلطة، بل والإطاحة أو محاولة الإطاحة بالطرف الخاسر من خروج السوريين وغلبة النفوذ الأمريكي.. هذا لا يعني أنه أو قتلة الحريري لا يستحقون المحاكمة والعقاب، لكنه يعني أن هذا الحرص على العدالة وهذه الأخلاق المنسوبة للسياسيين أو لمحترفي السياسة هي أخلاق مزيفة في أحسن الأحوال.. القضية التي أراها بسيطة لدرجة البداهة وهي: إذا اختلفت مجموعتان من البشر على شيء ما كالسلطة مثلا أو أرض ما أو ثروات البلد، وإذا وصل الخلاف بينهم إلى طريق مسدود بإصرار الزعماء على الاستئثار بكل شيء، وكبرت القضية حتى تحولت موتا وقتلا، فهناك مخرج بسيط سهل للغاية وهو أن يقتسموا هذا الذي هم عليه يختلفون بينهم وبالتساوي، أي لا غالب ولا مغلوب إلا من يرى في الموت والقتل وخراب البلاد نصرا مبينا يستحق كل هذه الضحايا والقرابين..ولأقدم لكم مثالا مباشرا: فكروا معي في هذه الحالة إذا قرر السادة، مع حفظ الألقاب كأصحاب السعادة والـ....، الحريري والسنيورة وبري وجنبلاط ونصر الله وجعجع مغادرة لبنان، وأرجو ألا ينسوا أن يصطحبوا معهم من شاء من أصحاب النيافة والفضيلة والبركة والقدسية ويعملوا بلد لوحدهم، يعني كوكتيل طائفية على ديمقراطية الزعماء يسمونه طائفاً أو أي شيء، ويحلوا عن البلد، ويتركوا الناس المساكين الفقراء من كل الطوائف يعملوا مجتمع لا مدعوم لا من الست رايس ولا من السيد الأنيق شيراك (الدعم غير المحدود الذي تجلى على اللبنانيين مؤخرا في الضاحية وصولاً إلى قانا، وهذه مصيبتنا مع الدعم الأجنبي الذي لا يتجاوز تقديم الأسلحة لنا لنتحارب فيما بيننا أو لعدونا ليقتل المزيد من نسائنا وأطفالنا، هذه رسالة الحضارة الغربية لشعوبنا المتخلفة)، ولا دعم ملك من هنا أو نظام إيراني ولا سوري ولا سعودي من هناك، شو رأيكم بتظبط؟

■■

• خالد الاختيار

بخفة لا تخفى مغازيها وباعتقالات وقائيّة رشيقة؛ امتصّت الأجهزة المختصّة ظهر السبت الاعتصام الافتراضيّ الذي تنادى له أركان الإعلان الدمشقيّ السنويّ للتغيير الوطني، فحضرت طاقيّة الإخفاء الأمنيّة بعناصرها المتوثبة من مختلف الأصول والفروع، وبأعداد كانت لتفوق بأشواط ودون كثير عناء كلَّ ما اعتزم منظمو الاعتصام اعتصاره من أنصارهم ومحازبيهم وصلوات جماهيرهم أمام بوابة قصر العدل في العاصمة.

من جديد لم يبد أنّ إعلان دمشق خرج – إن كان لديه الحصافة والقدرة العملية على ذلك أصلاً – من هذه الحالة الإعلانية التي ورّط بها نفسه منذ العنوان، وبدت في ساعته وتاريخه تآخياً «معاراضاتيا» لا يقل «طوارئاتياً» عن حالة الطوارئ نفسها التي يكافح أعضاؤه ضدها، التي تولّدت بدورها عن تبصير طارئ إضافي آخر يفيد أن علامات ساعة النظام قد اكتملت.

وحينها – وكان بالكاد أنهى المؤتمرون تهنئة أنفسهم بهذا الإعلان المرصوص – وجدوا أنفسهم مضطّرين إلى العودة مباشرة إلى طاولاتهم ليصدروا بيانات أخرى رديفة، يطالبون فيها من حولهم – كلّ من حولهم – بإبداء الإعجاب والافتتان غير المشروطين بلبوس الديموقراطية القشيب الذي حيك لهم بمسلّة غيرهم، والذي جاء على منوال القصة الشهيرة حيث كل «من لا يراه ليس بحكيم». قبول مانشيتي بالآخر، يهربون فيه من أنفسهم قبل غيرهم ، ليس أقلّه – ولكن ربما أشهره و أوقحه – العناقات «البراغما-وديّة» المباغتة بين الآبق المخالف عبد الحليم خدام في قصره الحريري في باريس؛ و بين حليفهم المضارب صدر الدين البيانوني، الخليفة على حزب ماانفك يحاول وضع رأسه بين الرؤوس الوضعيّة المدينيّة؛ في الوقت نفسه الذي يفلش فيه ذيله الطاووسي الطائفي في مكان آخر من اللاوعي المنبري للدوغما المستباحة.

بضعة أمتار معدنية مربعة من الحر الكامد والهواء الثقيل، داخل «بوكس» الاحتجاز ذاك، وما يقل قليلاً عن الأربعين الأولين في الإعلان (وربما الآخرين)؛ كانت كافية لتنعش بعض الاجتماعات، ومبادرات صلة الرحم الرافضي بين المحتجزين، حيث الاطمئنان المتبادل على الأولاد و البيت و المواقف والمقاعد وعمليات (القلب) الأخيرة والسكر في الدم والعلقم في الفم.

حتى أنّ الأزمة المروريّة المستفحلة في شوارع دمشق المكتظة، والبنية التحتية الإسفلتية المخترقة التي كانت سبباً في إطالة رحلتنا بعض الشيء؛ بدت للحظة من اللحظات أكثر إلحاحاً من سؤال: «إلى أين يذهبون بنا ... أو متى سيطلقوننا؟»، خاصة مع سائق الهوب هوب ذي الميول السادية الكامنة والذي أُسلم قيادة مركبتنا الغرّاء.

جَمعة بدت كمؤتمر قمّة معارضاتي إجباري، مرتجل، ما كان ليلتئم تحت أيّ ظرف آخر على غالب الظن – ليس بحال من الأحوال بمثل هاتيك السرعة والفاعلية الميدانية – لولا هذه الـ(لا) رعاية الأمنية الحكومية المباشرة، والتي تجمع وتوحد بين الحين والآخر بين هذا وذاك ، كما يجمع ويوحد الوباء المرضى.

فكل ما كان ينقص على صعيد الإخراج المشهدي المعتاد في مثل هذه الحالات؛ هو فنجان القهوة التاريخي عالي الجهوزيّة، والذي يظهر أنّ أيّا من الفروع الأمنية لم يكن بذلك الحماس لعرضه على أحد من الموقوفين، على جلال خطلهم ومعارضاتهم وأجنداتهم، ما ظهر منها وما بطن، مكتفين – أي الأمنيّون– بالحضور الملوّن لـ(سيفيات) الديجتال التي أخذها عناصرهم بكاميرات الفيديو المنزلي للمشاغبين على البحبوحة الأمنية في البلد .

٤٤ سنة أخرى على حالة الطوارئ، بانتظار أحد ما، أي أحد، أن يدرك ولو فجأة أنّ ما نحن بحاجة له حقيقة ليس معارضة النظام؛ بل معارضة المنظومة بأكملها . وحتى ذلك الحين تبقى هناك إشارة لعلها لا تكون عصيّة على التناول والتدبر من قبل القرّاء الأعزاء على الصفين، بغضّ النّظر إن كانت مبيّتة ومقصودة أم هي جاءت عفو الخاطر النبوءاتيّ المتجذّر في هذه المنطقة من العالم، والتي تتلخص في الاتّجاه الذي سلكته المركبة التي احتجز فيها المعتقلون، حيث الدرب المؤدي إلى عدرا الحاضرة والمحتملة دائما، ومن ورائها في الذاكرة تدمر العبر، ومن ثمّ... بغداد ... النُذر في الأفق.

■■

الشيوعية والأحزاب الشيوعية «2»

● محمد الجندي

بالنسبة للمنظرين المعادين للشيوعية، فإنهم:

. ركزوا كثيراً على انتقاء التحليل الاقتصادي الماركسي.

. ركزوا أيضاً على انتقاء طروحات ماركس الاجتماعية.

في انتقاء الطروحات الاجتماعية، قال خصوم الماركسية، بأنها ضد الدين، وضد القومية، وبأن المجتمع ليس مؤلفاً فقط من الطبقة العاملة، وإنما للطبقات الوسطى والرأسمالية أدوار وطنية.

كل ذلك لا يأخذ المنظور التاريخي في الاعتبار، فالمرحلة الرأسمالية تأتي قبل المرحلة الشيوعية، ومعنى ذلك أن الماركسية لا تنفي لا أدوار الطبقات الأخرى غير الطبقة العاملة، الإيجابية والسلبية، الإيجابية في تطوير المجتمع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، والسلبية في الاستغلال والصراعات، ولا تنفي أيضاً البنية الفوقية أي الثقافية والايديولوجية للمجتمع الرأسمالي، وينطوي ذلك على استوعبته الرأسمالية من المراحل الاجتماعية السابقة ومنها الدين والروابط الإقطاعية. وعندما تحارب الطبقة العاملة الرأسمالية كنظام سيطر، وتنتصر عليها، فإنها ترث، وتستوعب كل ما هو إيجابي في البنيتين التحتية والفوقية، أي في البنية المادية (الإنتاج ومؤسساته المختلفة) وفي البنية الفوقية (الثقافية والإيديولوجية).

وفي انتقاد التحليل الاقتصادي الماركسي يقوم خصوم الماركسية بتجاهل المنظور التاريخي في التحليل ففي كتاب رأس المال، يضع ماركس فرضية الأصل التاريخي للتبادل، وهو التبادل العيني المباشر: طرفان منتجان، الأول ينتج مثلاً الخراف، والثاني القمح، يتبادلان، ويكون التعادل هنا بين العمل الذي يصرفه الأول والعمل الذي يصرفه الثاني، وهذا يصح في المنظور الاجتماعي، حتى لو غش أحدهما الآخر، لأن تواتر التبادل

يجعله في النهاية دون غش. بعدئذ يأتي تاريخياً التبادل العيني المركب: ثلاثة أطراف ينتجون مثلاً الخراف والقمح والطيور، فيتبادل الأول والثاني بالخراف والقمح، ويتبادل الأول والثالث بالقمح والطيور. هنا استعمل القمح كنقد، لأنه استخدم في المبادلة بالخراف، ثم بالطيور. فتكرار سلعة اجتماعياً في التبادل يجعلها تقوم بدور النقد، الذي يتطور من مادة عينية ما (قمح، جلود، مواش) إلى مادة أخرى، وتطور فيما بعد إلى المعدن (الذهب والفضة والنحاس). كان التبادل العيني بالمعدن يتم بالوزن، وبعدما أصبح المعدن يصك لم تعد القطعة المعدنية سلعة، وإنما أصبحت أشبه بالبطاقة تحمل رقماً دالاً على وزن معين (باوند Pound، الخ)، بذلك توصل المجتمع إلى استعمال النقد، واستعماله أوجد المال عن طريق التراكم، وأصبح يوجد في المجتمعات تراكم عيني (ثروات عينية مختلفة) وتراكم مالي.

ثم أتى التبادل الرأسمالي، سواء في بداياته، أو بعد تطوره: هنا المال يبادل بإنتاج سلعة، ثم تبادل السلعة المنتجة بالمال: والمال الذي نحصل عليه من بيع السلعة المنتجة، يزيد عن المال الذي وظف في جمع قوة العمل مع المواد التي دخلت في الإنتاج، وهذه الزيادة ليست الربح وإنما فضل قيمة، يوزع ربما على جميع من يديرون شبكتي الإنتاج والتصريف (أي تصريف المنتجات). أيضاً خلق التطور الرأسمالي. أيضاً هناك فضل قيمة ربوي، من خلال توظيف المال في مؤسسات مالية، فينتج عن التوظيف مال يزيد عن الأول بفضل قيمة. وهذا التوظيف من شأنه أن يؤدي إلى التضخم النقدي وانخفاض القيم الشرائية للنقد. إن تحليل ماركس الاقتصادي هو علم اقتصادي اجتماعي، وهو بحاجة إلى استكمال علمي، لأنه وضع في القرن التاسع عشر، ولو قام الاقتصاديون الكبار بذلك، لحققوا قفزات هائلة في هذا العلم الهام. خلط القيمة بالسعر من قبل خصوم الماركسية هو خطأ كبير في فهم التحليل الاقتصادي، وكذلك هو خطأ كبير القول، إن ثمة سلعاً عديدة لا علاقة للعمل الإنساني بها، مثل الأسناد المالية المختلفة والملكيات المختلفة، التي لم يدخل إليها العمل الإنساني بعد، مثل الأراضي البكر، والينابيع.. الخ. فمجموع الأسناد هي مال، والأسهم هي مال، هو جزء من التطور إلى النقد، أما الأراضي البكر غيرها، فلا قيمة لها إذا لم تكن قابلة للتوظيف كرأسمال عيني، فأي أرض تبقى دون قيمة إذا لم تكن قابلة للتوظيف، مثلاً في الزراعة، أو في استخراج الثروات الطبيعية. الخ.

يتبع...

■■

شيوعيو القامشلي يحتفلون بعيد المرأة

في الثامن من آذار الجاري شهدت مدينة القامشلي احتفالا نسائيا في مكتب اللجنة الوطنية بدعوة من النساء الشيوعيات إحياء لعيد المرأة العالمي، واستمرارا لتقاليد الشيوعيين السوريين ..

قدمت للحفل الرفيقة وردة حسين، مذكّرة بمعنى العيد، ومعنى وجود المرأة، مؤكدة على وحدة قضية المرأة بغض النظر عن الدين والقومية والانتماء، وترابط معاناتها مع معاناة كل الجنس البشري عبر التاريخ، حيث المرأة هي المرآة التي تكشف معنى الوجود بما فيه من الم وفرح: (أيتها المرأة... الكلمات لا تصبح حقلا من القصائد إلا عندما تهطلين عليها كالمطر، والمرج لا يزدحم بالعشب إلا عندما تطأه قدماك، والحمام لا يجيد الهديل إلا بعد أن يسمع صوتك)..

كلمة النساء الشيوعيات ألقتها الرفيقة «نرجس قجو»، تحدثت عن دور النساء الشيوعيات في النضال من أجل رفع التمييز عن المرأة، ووجهت التحية إلى رائدات النضال النسوي في الجزيرة الرفيقة «عفاف رسول»، «مارين سروة»، والرفيقة «غزالة»... وعشرات النسوة اللواتي وقفن إلى جانب الرفاق في المظاهرات وعهود الملاحقة وتوزيع المناشير الثورية، ودعت المرأة أن تكون عنصرا فعالا، وأن تقوم بدورها في العمل من أجل طفولة سعيدة وأمومة رغيدة، ولكي يصبح الوطن أجمل، والهواء أنقى...

قدمت الفرقة الشبابية العديد من الفقرات المسرحية والأغاني احتفاء بالمناسبة، وقد قوبل ذلك باستحسان الجمهور وتفاعله..

وقد حاولت بعد عناصر الأمن الاحتفال بطريقتها، إذ قامت بـ (تهنئة) المرأة بأسلوبها الخاص، فحاولت دخول مكان الاحتفال، وذلك لمرات متعددة ومتلاحقة، ووصل الأمر بأحد العناصر إلى محاولة اقتحام المكان دون أي احترام لحرمة المناسبة والحضور.....

■ القامشلي – مكتب قاسيون

عاش النوروز عيد الحرية

يا جماهير شعبنا الكردي في منطقة عفرين ومحافظة حلب.. تأتي أعياد النوروز لهذا العام ووطننا الغالي سوريا يواجه مخاطر كبيرة تستهدف وطننا وشعبنا. وتشكل السياسة الأمريكية الصهيونية في المنطقة ومشروعها الهمجي الشرق الأوسط الكبير أهم هذه الأخطار.

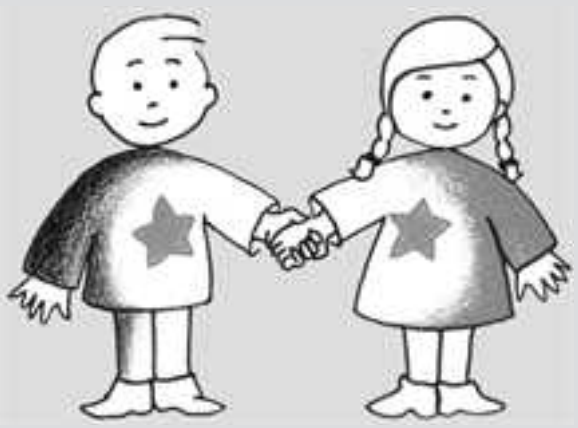

إن عيد النوروز / عيد الحرية يتطلب من كافة جماهير شعبنا الكردي والعربي أن يكون منطلقاً لمواجهة هذه الأخطار للحفاظ على حرية الوطن وتعزيز وتدعيم حرية المواطن وتأمين حقوق الشعب بأطيافه كافة.

لنجعل من نوروز ٢٠٠٧ منطلقاً لمحاربة الليبرالية الجديدة المتوحشة وأركانها المتمثلة في قوى الفساد والنهب الكبيرين التي تنهب الدولة والشعب معاً. وهذه المهمة هي مهمة وطنية وتحررية من الدرجة الأولى، فقوى الفساد الكبير تمثل مواقع متقدمة ورأس حربة للتدخل الخارجي ولمشروع الشرق الأوسط الكبير الذي يستهدف الشعوب والأوطان.

إن مواجهة العدو الخارجي الأمريكي الصهيوني ومواجهة العدو الداخلي المتمثل بقوى الليبرالية المتوحشة وقوى الفساد الكبير لا يمكن أن يتم إلا بالاعتماد على الشعب وعلى قواه الحية، فلا استقواء إلا بالشعب على قوى الفساد التي تستقوي على الشعب. ولا يتم الاستقواء بالشعب إلا بالوحدة الوطنية الصلبة وباحترام حقوق المواطنة وحرية الرأي والتفكير والتعبير، وإطلاق الحريات الديمقراطية الحقيقية للجماهير الشعبية ، وإصدار قانون عصري للأحزاب، وقانون انتخاب عصري يعتمد النسبية، وقانون مطبوعات يسمح لجماهير الشعب بالتعبير عن حقوقها ومطالبها ومحاربة قوى الفساد والظلام والقمع وفضحها ، وإلغاء الأحكام العرفية، ورفع حالة الطوارئ، وإلغاء نتائج الإحصاء الجائر بحق المواطنين الأكراد في الجزيرة منذ ٤٥ عاماً والذين يمثلون جزءاً أساسياً من النسيج الوطني السوري والتاريخ السوري المتنوع بفسيفسائه الجميل وبغناه التاريخي والحضاري.

فلنجعل من نوروز ٢٠٠٧ يوماً للتلاحم الكفاحي وتمتين الأخوة العربية – الكردية فيكون بداية لعصر جديد من الحرية والتآخي والوحدة بدلاً من التعصب الأعمى والقمع والاضطهاد.

آذار عنوان الربيع ونبض الحياة فليزهر ربيعاً دائماً على شعبنا السوري بعماله وفلاحيه وسائر شرفاء سورية.

المستقبل المشرق لا يكون إلا بالنضال والمقاومة، والمقاومة ليس لها من سند إلا الجماهير الشعبية العريضة...

فألف تحية لذكرى نوروز ولكاوا الحداد ولكل المقاومين الأشاوس في كل بقاع العالم...

حلب آذار ٢٠٠٧

■ **اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين في منطقة عفرين**

كيف أصبحت شيوعياً

محمد محروس شيخ الشباب، من الرفاق في تنظيم (النور)

– الرفيق المحترم أبو عبدو... نرحب بك ونسألك أن تعرّف قراءنا الأعزاء كيف أصبحت شيوعيا؟

–أنا من مواليد ١٩٣١ دمشق– المزة، وهي قرية ليس فيها ملكيات أرض كبيرة، وكثير من أهلها يعملون حرفيين وبخاصة في صناعة الحبال، وأبي يعمل ببيع الحبال، وفيما بعد صارت هذه القرية حيا من أحياء المدينة، وعلى أحد مرتفعاتها ينتصب سجن المزة العسكري.

تعلمت حتى الصف الرابع بمدرسة القرية، والصف الخامس ونلت الشهادة الابتدائية من مدرسة (عبد الرحمن شهبندر)، وتابعت الصف السادس والسابع بالتجهيز الثانية (بالحلبوني)، وتركت الدراسة وتقدمت للتطوع بجيش الإنقاذ، فلم أقبل لصغر سني، فذهبت عن طريق الأردن إلى فلسطين والتحقت بجيش الجهاد المقدس الذي كان يقوده الشهيد عبد القادر الحسيني، واشتركت بالقتال ضد الصهاينة بأكثر من موقع، وفي ١٩٤٨/١٢/١٢ عدت لدمشق لأعمل بمهنة (القباني) بأسواق البزورية والقشر والهال، وخلال الفترة التي أعقبت تركي للمدرسة كنت قريبا من حزب الإخوان المسلمين، وعند قيام حسني الزعيم بانقلاب عسكري، أعلنت الأحكام العرفية وحظّر العمل السياسي، وكان لي صديق يعمل معي ويسكن ببيت مجاور لبيتنا، واسمه خالد القوادري، وكنت أناقشه في كثير من القضايا العامة والخاصة. في عام ١٩٥٤ وإثر سقوط الدكتاتورية العسكرية بدأ التحضير لانتخاب أعضاء البرلمان وانحاز صديقي إلى جانب مرشحي الحزب الشيوعي، وهم الرفاق: خالد بكداش ونصوح الغفري وجورج عويشق، وانحزت لمرشح الإخوان محمد المبارك، وقبيل الانتخابات دعاني صديق من المزة لحضور حفل انتخابي لمرشح الحزب السوري القومي فلبيت الدعوة، واصطحبت معي صديقي القوادري، واستمعنا للكلمات التي ألقيت، وكلها هجوم على الأحزاب وبشكل خاص على الحزب الشيوعي، وحين هم صديقي للرد، سارعت بالكلام بدلا عنه فهو ليس معروفا من القائمين بالاحتفال، (وقد تبنيت رأي صديقي أعرفه جيدا لكثرة ما تناقشنا حوله)، وقلت: إن هجومكم على الشيوعيين فيه مغالطات كثيرة، فلو كانت الشيوعية تضعف الوطنية كما تقولون لما ظهرت حركة المقاومة (الأنصار) التي قاتلت المحتلين الألمان في روسيا وحققت انتصارات باهرة عليهم، ولو كان الحكم الشيوعي ظالما للشعب لرحب الروس بالمحتلين واعتبروا هتلر منقذا لهم، ولما كانت معركة (ستالين غراد) مثالا رائعا لتلاحم الشعب مع الحكم، وكذلك الحال في فيتنام التي مرغ فيها الشيوعيون أنف المستعمرين الفرنسيين بالوحل، أما ادعاؤكم أن الشيوعية ضد الدين فتكذبها المقالات التي تنشرها مجلة المصور المصرية عن المقابلات مع الحجاج الروس وهم في طريقهم إلى الحجاز، فكيف يسمحون لهم بالحج لو كانوا ضد الدين؟!، وعندما عدت للبيت راجعت كل ما قلته فوجدت نفسي مقتنعا به وأمضيت ليلتي في أرق، ولم أنم! وبعد أيام جرت الانتخابات، وكنت أحمل توكيلا لمرشح من أقاربي كان ينتمي فيما سبق لحزب أديب الشيشكلي، لكنني عملت للمرشحين الشيوعيين، واستخدمت دراجتي لإحضار عدد لا بأس فيه من الناخبين، وقد فاز الرفيق خالد نائبا عن دمشق، فكان أول شيوعي يدخل مجلس النواب، وشعرت بنوع من الاطمئنان، فوجود نواب شيوعيين سيحول دون نجاح المؤامرات الاستعمارية على وطننا، وبعد أسبوعين طلب مني صديقي حسن كمال أن أحضر معه لقاء نسمع فيه حديثا عن برنامج الحزب الشيوعي والأهداف التي يناضل من أجلها، وكان المتحدث الرفيق يوسف أبيض، فلاقى ذلك قبولا وقناعة مني، وما هي إلا أيام قليلة حتى صرت في صفوف الحزب وأصبحت شيوعيا ودعوت صديقي حسن (الذي كان قد دعاني لحضور اللقاء) لدخول الحزب، وهذا ما تم فعلا. وبعدها انضممت لنقابة عمال ومستخدمي المؤسسات التجارية بدمشق، ورشحت نفسي للنقابة وتحدثت في اجتماع انتخابي عن مطالب العمال وشرحت أوضاعهم، وكان بين الحضور النقابي صبحي الخطيب الذي عقب على حديثي قائلا: إن كلامك هو كلام الشيوعيين، فتحمس لي كثير من العمال، وفزت بثقتهم، ولم يمض عام إلا وانتخبت أمينا لسر النقابة، وقد بقيت في هذا العمل إلى أن جرت حملة الاعتقالات الواسعة عام ١٩٥٩، واعتقلنا في سجن المزة العسكري.

ومنذ أواسط خمسينات القرن الماضي وحتى اليوم، مازلت في صفوف الحزب أشارك بكل نشاطاته ولم أتردد بتنفيذ أية مهمة كلفت بها، واسمحوا لي أن أتوجه من خلال هذه الزاوية إلى الرفاق قائلا: يا كل الشيوعيين في جميع التنظيمات وخارجها .... عندما كنا في حزب واحد كنا نتمتع باحترام ودعم أوسع جماهير شعبنا، وعندما بدأت الانقسامات بدأت الخسائر المتوالية، وابتعد آلاف الرفاق عن التنظيم، وتبدلت نظرة جماهير الشعب وخسرنا احترامها وتأييدها، وهذا الأمر لا نرضى أن يستمر، لذلك لابد من أن نعمل جاهدين وجادين من أجل استعادة ثقة الجماهير، وذلك بالنضال بينها ومعها في سبيل أهدافها المشروعة، وأن نركز على نقاط الاتفاق بيننا، وهي كثيرة وكفيلة بإعادة سمعة حزبنا الغالية ليقوم بدوره في خدمة الشعب والوطن.

■ **محمد علي طه**

من هنا و هناك

سفير إسرائيل عارٍ في السلفادور

أصدرت وزارة الخارجية الإسرائيلية أمراً إلى سفير إسرائيل في السلفادور بالعودة إلى الكيان الإسرائيلي، وذلك في أعقاب العثور عليه في ساحة بيته عارياً ومكبل الأيدي وثملاً، من قبل رجال الشرطة المحليين، الذين يقومون بحراسة السفارة.

وسادت حالة من الحرج والإرباك الشديدين وزارة الخارجية الإسرائيلية في أعقاب فضيحة السفير العاري قبل أكثر من أسبوعين، في حادثة تشير إلى أنه تم العثور عليه بعد "نشاط جنسي شاذ وسادي"

وبحسب صحيفة "معاريف" فقد وقعت هذه الحادثة قبل أسبوعين، عندما عثرت الشرطة المحلية في إطار دورياتها العادية في محيط السفارة الإسرائيلية في السلفادور، على إنسان يفترش الأرض عارياً، على مسافة قصيرة من مبنى السفارة ليتبين لهم أنه" ثمل، في حين كانت يداه مكبلتين، وفي فمه كرة صغيرة، وعلى جسده أدوات جنسية" .

ولما تبين لرجال الشرطة أنه سفير إسرائيل، قاموا بنقله إلى بيته، وأبلغوا قيادته في المنطقة بالحادث، على أنه اعتداء، إلا أن السفير العربيد لم يقدم أية شكوى جنائية ما يثبت التهمة له.

شركة إسرائيلية تخترق السوق الليبي

أكدت مصادر صحفية ليبية أن شركة "لويس درايفوس" الإسرائيلية الدولية، تمكنت مؤخراً عبر باخرة يونانية، اسمها "الليسبوتش" من إنزال أطنان في ميناء طرابلس من مادة تستعمل في علف الحيوانات، عبر صفقة نفذتها شركة سويسرية فازت بالعطاء الليبي.

وأكدت "صحيفة ليبيا" اليوم أنها تمتلك نسخة من العقود الموقعة مع الشركة الإسرائيلية التي تمتلك ٥٢ فرعاً في العالم وتعمل في مجال الحبوب والزارعة والقطن وغير ذلك من المجالات، وهي مصنفة ضمن إحدى الشركات المقاطعة من الدول العربية حسب قائمة الجامعة العربية.

وأوضحت أن الشركة الإسرائيلية تسعى منذ سنوات لاختراق الأسواق الليبية، وقد نجحت هذه المرة عبر أحد فروعها في الأرجنتين، عبر شركة سويسرية (وسيط) بعد أن تقدمت بعطاء مغر جدا للحكومة الليبية.

وأوضح مصدر ليبي للصحيفة أن الهيئات الليبية المعنية لم تكشف على الشحنة قبل الدخول إلى ليبيا ولم تقم بإجراء فحوصاتها وإنما من قام بالفحوص شركة ألمانية دولية "يهودية، واسمها "كونترول يونيون انترناشنال"، وهي التي أصدرت شهادة تفيد بأن البضاعة "سليمة ومطابقة للمواصفات، ووضعت شهادتها على أوراق خاصة بشركة أويا، حتى تتمكن البضاعة من الدخول.

تطبيع "احتلالي"..

كشف النقاب عن قيام ضابط "اسرائيلي" برتبة عقيد اسمه شموئيل افيفي، بفتح وإدارة شركة في العراق لبيع الأسلحة للتنظيمات العراقية بعد أن أنهى خدمته في الجيش قبل سنتين. وتتبعت صحيفة "معاريف" العبرية تفاصيل نشاط الضابط إثر تحقيق خاص أجرته بعد أن كشف تقرير لمنظمة العفو الدولية «امنيستي» أن افيفي هو أحد أكبر تجار السلاح في المنطقة العربية.

وتبين من ملف التحقيق مع افيفي إنه ارتبط ما بين الأعوام ٢٠٠٣ و٢٠٠٥ مع تاجري سلاح سويسريين هما هنري تومات وبرونو جرتش، وأقام الثلاثة شركة لتجارة السلاح تحت اسم «تلين» وعين افيفي مديراً عاماً للشركة، وخلال السنوات الثلاث اشترى افيفي السلاح من منطقة البوسنة والهرسك وصربيا وباعها لتنظيمات عراقية مسلحة بينها تنظيمات تتعاون مع قوات الاحتلال الانجلو-أمريكية.

السلام الإسرائيلي يزيل قرية عربية في النقب

استكملت سلطات الاحتلال الإسرائيلية مؤخراً جريمة محو قرية طويل أبو جرول في النقب عن الوجود، حيث شنت قواتها هجوماً واسعاً على القرية، تم خلاله هدم كل البيوت والخيام والحظائر وتحميل أنقاضها على متن شاحنات ونقلها إلى خارج القرية.

وأفاد شهود عيان أن قوات كبيرة من الشرطة الإسرائيلية قامت بإغلاق المنطقة ومنع الوصول إلى القرية أو الخروج منها، فيما اقتحمت الجرافات القرية وعملت على هدم ١٥ منزلا و١١ خيمة وحظائر الأغنام.

وتأتي هذه الجريمة لتكمل مخطط محو القرية عن الوجود، علماً أنه تم في أربع حملات هدم مشابهة، خلال الأشهر الماضية، هدم ٥١ منزلاً في القرية قبل أن تمسح هذه القرية العربية في النقب عن الوجود، دون طرح أي حل بديل لأهلها البالغ عددهم ٥٠٠ فردا.

وجاءت جريمة الهدم بعد أسبوع من اجتماع عقده من يسمى بوزير القضاء الإسرائيلي مئير شتريت مع عدد من المواطنين العرب في النقب، حيث تعهد بحل قضايا الأرض في النقب.. ولكن ما حدث في "طويل أبو جرول" يمثل كما يبدو الحل الذي ينوي شتريت تنفيذه.

تبرير أطلسي مسبق..

قال الأمين العام لحلف شمال الأطلسي ياب دي هوب شيفر إن الحلف مهدد بضربة صاروخية من جانب كوريا الديمقراطية أو إيران. ونقلت صحيفة "فايننشيل تايمز" عن ياب دي هوب شيفر قوله "توجد عدة أسباب تدعو للاقتناع بذلك إذا أخذنا بعين الاعتبار التجارب الصاروخية الكورية الديمقراطية وإمكانيات إيران (في مجال تكنولوجيا الصواريخ)، وكذلك تصريحات الإيرانيين". وأضاف أن نشر عناصر من منظومة الدفاعات المضادة للصواريخ في أوروبا يجعل القارة أقل عرضة لمثل هذا التهديد . وأكد الأمين العام لحلف الناتو من جديد أن نشر عناصر هذه المنظومة لا يهدد أمن روسيا . ■■

حق العودة الفلسطيني بين المبادرات والاشتراطات

■ محمد العبد الله

تترافق مع التحضيرات الحثيثة لعقد مؤتمر القمة العربية في الثامن والعشرين من الشهر الجاري في الرياض، حركة سياسية/ دبلوماسية نشطة على أكثر من صعيد. وإذا كانت الزيارات المتعددة للمسؤولين السياسيين للعواصم صاحبة «القرار» تتصدر واجهة الصحف والنشرات الإخبارية، فإن حركة ونشاط سكرتير مجلس الأمن القومي السعودي بندر بن سلطان نحو واشنطن عبر العاصمة الأردنية التي جمعته قبل بضعة أشهر برئيس وزراء العدو الصهيوني، تشير إلى أهمية استثنائية للملفات التي سيناقشها المجتمعون في القمة. لكن ماتناقلته المصادر الاعلامية قبل بضعة أسابيع حول تركز الحوارات على إعادة «الروح» للمبادرة السعودية- تحولت في قمة بيروت العربية قبل خمس سنوات، بعد إضافة بعض البنود لها، لتصبح مبادرة عربية- قام بدفنها مباشرة بعد إعلانها بأيام، رئيس وزراء العدو المجرم شارون تحت جنازير الدبابات التي نفذت الحملة الوحشية المسماة «السور الواقي». كما أن أكثر من مسؤول عربي، خاصة، الأمين العام للجامعة العربية، كان قد نعى أكثر في أكثر من مناسبة «مبادرة السلام العربية»!

محاولة إحياء المبادرة وجعلها محور التحرك العربي الرسمي القادم، جاء مترافقاً ومنسجماً مع المداولات والمناقشات السعودية- الحماسوية- الفتحاوية التي أثمرت اتفاق مكة. كما أن التطور الملحوظ داخل كيان العدو، في الحديث عن «المبادرة» أضاف تساؤلات جديدة عن مغزى تصريحات قادة العدو. ايهود أولمرت تحدث في جلسة اجتماح لحكومته مؤخراً (يجب التعاطي بجدية مع المبادرة لكونها تتضمن بنوداً ايجابية). تسيبي ليفني وزيرة خارجية الكيان الصهيوني تعاملت مع النقاشات الدائرة حول المبادرة بـ«صورة ملموسة» كما يقول عكيفا الدار بمقالته المنشورة في «هآرتس» في السادس من الشهر الحالي. الصورة الملموسة، أظهرتها ليفني بشكل واضح وفاقع أثناء مخاطبتها لأعضاء مؤتمر «ايباك» المنعقد في واشنطن (المبادرة العربية تتضمن عناصر إيجابية، لكن المشكلة في البندين التاليين : حق عودة اللاجئين الفلسطينيين بالاستناد إلى القرار الدولي الصادر عن الأمم المتحدة رقم ١٩٤ . عدم تضمين المبادرة حلولاً لقضية اللاجئين في الدول الموجودين فيها). مانشرته صحافة العدو خلال الأيام القليلة الماضية، عن التحرك السعودي في هذا الموضوع، يثير مخاوف مشروعة لدى شعبنا وأمتنا . في جريدة «يديعوت أحرونوت» الصادرة في الرابع من هذا الشهر، كتب ايتمار آيخنر (في محاولة لرفع المعارضة «الإسرائيلية» لخطة السلام العربية يبلور الأمير السعودي بندر بن سلطان تعديلاً للمبادرة. والتعديل المرتقب الذي اطلعت عليه شخصيات «إسرائيلية»، سيرتكز على مكانة اللاجئين الفلسطينيين في التسوية الدائمة. وستعرض الخطة المعدلة بأن يتمكن اللاجئون من العودة إلى مناطق السلطة فقط، أو البقاء في أماكن سكناهم وتلقي تعويضات مالية، جزء كبير منها سيكون بتمويل سعودي. ولهذا أجرى الأمير بندر والسفير السعودي في واشنطن عادل الجبير اتصالات سرية مع الادارة الامريكية بهدف الوصول الى صيغة متفق عليها).

الجانب الفلسطيني الرسمي لم يكن بعيداً عن المشاركة بهذا الجهد السري «التعديلي». مصادر فلسطينية قالت عبر مانشرته الصحف يوم الثالث عشر من آذار الحالي (هناك «قناة سرية» للاتصالات مع مسؤولين «إسرائيليين» يجريها ياسر عبد ربه وسلام فياض مع تسيبي ليفني) وهذا ماأكده أحد مساعدي وزيرة خارجية العدو بقوله لوكالة فرانس برس (هناك اتصالات سرية، مباحثات متقطعة أحياناً، وبالتالي ليست مفاوضات)!. وضمن هذه التوجهات يمكن النظر لاجتماع عباس/أولمرت الأخير في القدس المحتلة، الذي لم يكن بعيداً عن التداول في الموضوع ذاته.

بعض المراقبين أطلقوا على القمة الثنائية الأخيرة «قمة الشروط والمطالب» استناداً على ماطرحه رئيس حكومة العدو من اشتراطات على الوفد الفلسطيني في عدة موضوعات من بينها «إطلاق سراح الجندي» شاليط، وقف الصواريخ وتهريب السلاح، كما تركزت الطلبات على (شطب حق عودة اللاجئين، للبدء في مفاوضات سلام إقليمية وفقاً لمبادرة السلام العربية). لقد كانت الساعات القليلة التي اجتمع فيها عباس وأولمرت (صعبة ولم نتوصل لأية نتائج ...كما يصفها عضو الوفد المشارك محمد دحلان) وهو ما أكده أحد أعضاء مكتب محمود عباس (سمعنا أصوات طحن ولكننا لم نرَ دقيقاً).

في ظل هذه الأجواء التي تسبق انعقاد القمة، ومع صدور بعض التصريحات «الملتبسة» لأكثر من متحدث رسمي، تجاه المبادرة العربية وبنودها والتمسك بها، فإن الموقف العام للنظام العربي، باستثناء سورية أساساً، يمكن أن يكون متوافقاً مع نتائج التحرك السياسي الراهن، وهذا ماأكدته ديبوعت أحرونوت في المقال ذاته المشار إليه سابقا (سورية تعارض إلغاء حق العودة). بل أن مارگز عليه السيد الرئيس بشار الأسد أثناء لقائه مع أعضاء المكتب التنفيذي للإتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين في الحادي عشر من هذا الشهر، في هذا الجانب، يؤكد مجدداً على الموقف القومي المبدئي لسورية، (إن حق عودة اللاجئين الفلسطينيين لوطنهم يعتبر جوهر القضية الفلسطينية). (في حين أشار نائب الرئيس السوري فاروق الشرع في القاهرة بعد لقاء مبارك أن سورية لن توافق على تعديل المبادرة العربية).

لهذا فإن الأوهام التي تعمل على تسويقها العديد من الجهات الدولية والإقليمية والمحلية، ستصطدم بمواقف قوى المقاومة العربية. لقد حَمَلَت الرسائل التي وجهتها ليفني من على منصة مؤتمر ايباك للحكومات العربية والاسلامية، مجموعة توجيهات – حتى لانقول أوامر- تندرج تحت بند «التطبيع أولاً» (لديكم القدرة على تغيير الواقع، لاتنتظروا السلام، ابدَؤوا التطبيع معنا الآن، وسيأتي السلام). إنها دعوة مباشرة للتنازل والاذعان والخضوع للهيمنة، وهذا ماستعمل من أجله كوندوليزا رايس خلال زيارتها المتوقعة للمنطقة بعد أسبوع تقريباً .

إن قضية عودة اللاجئين الفلسطينيين لمدنهم وبلداتهم التي هُجّروا منها، كانت وستبقى جذر النضال الوطني الفلسطيني، فحق العودة إلى الديار الأصلية لايمتلك التصرف به أو المفاوضة بشأنه أحد . إنه حق فردي وجماعي لايسقط بالتقادم، ولايحق لأي كان حكومة أو دولة أو سلطة الإنابة عن أي مواطن فلسطيني في التنازل عنه. إن الرد على كل المحاولات الجارية يكون بتطوير وتفعيل عمل الهيئات واللجان الشعبية الناشطة بالدفاع عن هذا الحق. ووضع قضية عودة اللاجئين في صلب النشاط الثقافي/السياسي للقوى والأحزاب السياسية، وربط كل ذلك بالنضال الوطني لتحرير الأرض المحتلة . ■■

حبل الكذب قصير

تصاعدت ردود الفعل الغاضبة في الأوساط السياسية والعسكرية الإسرائيلية في أعقاب اعترافات رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت أمام لجنة فينوغراد، التي قال فيها إن العدوان على لبنان خطط له قبل أربعة أشهر من قيامه، الأمر الذي يدعم أقوال الأمين العام لحزب الله، السيد حسن نصر الله، بخصوص تحضيرات ذلك العدوان.

وهاجم وزراء في حزب العمل رئيس الحكومة بشأن تعيين عمير بيرتس وزيراً للأمن، في حين نقل عن أحد كبار الضباط في هيئة أركان جيش الاحتلال قوله إنه «إذا كان ما يقوله رئيس الحكومة هو ما حصل، فإن ذلك يعني أن إخفاقات الحرب هي أخطر بكثير مما كنا نعتقد..» وقال إسرائيليون آخرون إن أولمرت يحاول إعادة كتابة التاريخ، في محاولاته للتهرب من المسؤولية عن إدارة الحرب الفاشلة.

ونقل عن أحد الضباط قوله: «إذا كان رئيس الحكومة قد أصدر أمراً بشن الحرب في حال قام حزب الله بأسر جنود إسرائيليين في الشمال، لكان يجب على اللجنة أن تسأله عما فعله لإعداد الجيش لهذه الحرب. فلماذا لم يسارع في التحضيرات للحرب؟ ولماذا لم يكن الجيش مستكملاً كل فعاليته الهجومية لتنفيذ خطته العملياتية في لبنان في الثاني عشر من تموز؟»

وكان أولمرت قد قال في شهادته أمام اللجنة أنه تم التخطيط للحرب قبل أشهر من شنها . علاوة على أنه قرر عدم «ضبط النفس في أعقاب وقوع عملية يتم أسر جنود إسرائيليين فيها». وذكرت مصادر إسرائيلية أن التقرير النهائي سيتضمن انتقادات شديدة لأولمرت ووزير الأمن عمير بيرتس، وقائد المنطقة الشمالية السابق، أودي آدم.

■■

تشيني يستنهض «اللوبي الصهيوني» لـ«إنجاز المهمة» في العراق

جدد ديك تشيني نائب الرئيس الأمريكي العزف على وتر مغبة انسحاب قوات الاحتلال الأمريكية من العراق قائلاً إن الانسحاب المفاجىء والمتهور من العراق سيكون كارثياً بالنسبة للولايات المتحدة ولحليفتها إسرائيل وأصدقائها في المنطقة، وسيبدد الجهود التي بذلت في الحرب العالمية على الإرهاب، وسيؤدي إلى فوضى وأخطار كبيرة.

وتوقع تشيني في خطاب له أمام لجنة الشؤون العامة الإسرائيلية الأمريكية ايباك أنه في حال رفض الكونجرس تمويل العمليات العسكرية في العراق وفي أفغانستان من شأن ذلك أن يؤدي إلى مواجهات جديدة وعنف داخلي يمهد للدخول في أتون حرب شاملة كما قد يؤدي الى تصعيد العنف وتوسيع الصراع إلى حرب إقليمية!!!

ووصف تشيني الجهود التي يبذلها الكونجرس لتخفيض تمويل العمليات العسكرية في العراق ولجدولة الانسحاب من هذا البلد بأنها تقوض القوات الأمريكية هناك الأمر الذي سيشجع تلقائياً أعداء الولايات المتحدة وسيضعفها وصديقتها الأفضل إسرائيل لذلك فإما أن تكون بلاده جادة في الحرب على الإرهاب أو لا .!!

وتوقع تشيني أن يلبي مجلسا النواب والشيوخ الاحتياجات المالية الطارئة للقوات الأمريكية في العراق، معتبراً أن النقاش الآن هو حول تحقيق الربح في هذا البلد .

وحذر تشيني من أن من سماهم بـ«الإرهابيين» قد يواصلون هجماتهم ضد الولايات المتحدة وأصدقائها إذا لمسوا تراجعاً في مواجهة هجماتهم المسلحة. ■■

عن مشروع الشرق الأوسط الجديد -2-

رسالة القاهرة - ابراهيم البدراوي

طالعتنا جريدة الأهـرام (المصرية) صباح السبت ١٠ آذار بخبر نصه (طالب السيد أحمد أبو الغيط وزير الخارجية السلطات الإسرائيلية بالتحقيق الفوري وتقديم تقرير شامل في قضية ضلوع وحدة للجيش الإسرائيلي في قتل الأسرى المصريين خلال حرب حزيران ١٩٦٧، لإظهار الحقيقة كاملة. وشدد على ضرورة أن تنظر الحكومة الإسرائيلية في القضية وتتخذ الإجراءات المناسبة فيها ، حتى تحصل على ثقة الشعب المصري). وأوضح وزير الخارجية الذي عاد إلى القاهرة من تونس، (إن قطع العلاقات مع إسرائيل ليس المنهج الأمثل ، مؤكدا قدرة مصر على التحدث والاتصال واستيعاب المسائل).

ومن حق القارئ أن يتساءل: ما علاقة هذا الخبر بمشروع الشرق الأوسط الجديد؟

والحقيقة أن هذا الخبر يجسد جوهر وعمق المشروع (السلام الإسرائيلي والهيمنة الإسرائيلية)، ذلك أن الأحداث المتفرقة الجارية إنما تمثل أنساقاً معينة وسياقات معينة، وبالتالي فلا يجب أن نتعامل معها كأحداث مبعثرة، فنغضب من الحدث ثم ننساه بحدث جديد، وهكذا. فهذا الخبر بألفاظه المنتقاة بعناية يؤكد أن صاحبه يندفع بسرعة الضوء إلى حيث يريد العدو الأمريكي الصهيوني لمصر، التي يريدها عاجزة مشلولة تتسول العطف من عدوها، يريدها العدو بليدة الحس لاتنفعل مهما أصاب أبناءها، يريدها بوضوح ميتة.

الوزير بموقفه هذا يعبر عن نفسه وعن السلطة التي ينتمي إليها، وعن طبقة الكمبرادور الذليلة الغاصبة للثروة وللسلطة في بلادنا.

لا أعرف ما هي الإجراءات المناسبة التي يريدها أبو الغيط من الدولة اليهودية، ولا أعرف إذا كان يدرك أن الدولة اليهودية لن تحصل أبدا على ثقة الشعب المصري، مثلما أن الشعب المصري لا يثق في حكومة أبو الغيط والطبقة التي تمثلها.

فإذا كان لايعرف هذه الأمور، فالأولي به أن يصمت وألا يتعمد استفزاز الناس بالقول (إن قطع العلاقات مع إسرائيل ليس المنهج الأمثل) وتأكيده على (قدرة مصر على التحدث والاتصال واستيعاب المسائل).

فالعدو أقام الدنيا حينما تم أسر جندي في غزة، وشن حربا وحشية بحجة أسر اثنين من جنوده في لبنان. ويقيم الدنيا ولا يقعدها إذا ما تم أي انتقاد للكيان اليهودي أو فضح أي أكذوبة يهودية، ويعمل على تدمير من قام بهذا بسلاح معاداة السامية!!

أما أبو الغيط فهو لاينفعل أبدا لقتل المئات من أبنائنا الأسرى العزل لأنه دبلوماسي جدا جدا!!!

هنا نصل إلى بيت القصيد، إلى العلاقة بين الخبر وعنوان الموضوع. ذلك أن أبو الغيط برقته وعذوبته في التعامل مع هذه القضية الخطيرة إنما يوفر الشروط الموضوعية لمشروع (الشرق الأوسط الجديد) بتكريس المفهوم الإسرائيلي للسلام (أي الخضوع الذليل).

والأخطر تقويض الدولة الوطنية بتصفية ما تبقي من عناصر قوتها بنفي أي إرادة أو استعداد لحماية أمنها الوطني.

إن عناصر مشروع (الشرق الأوسط الجديد) تتسرب إلى الجسد المصري والعربي بهدوء، تتخلل مسامه دون حاجة إلى مؤتمرات وأساليب تقليدية وبوسائل مراوغة. تقتحم على المستوى الاقتصادي والسياسي. فإذا كانت الكويز والبترول والغاز والسياحة وغيرها في مجال الاقتصاد هي من عناصر المشروع، فان موقف أبو الغيط والمواقف الكثيرة الشبيهة في السياسة هي تنفيذ للمطلب الإسرائيلي وهو السلام على الطريقة الإسرائيلية.

وبالتالي فان رصد ومعرفة الخطوط العامة لهذا المشروع الكارثة (نوقشت في مؤتمر الدار البيضاء وتضمنتها وثائق إسرائيلية ومصرية)، معرفة هذه الخطوط هي التي ستمكننا من رصد ما يجري تنفيذه بإعلان وبغير إعلان. لعل ذلك يحفزنا إلى المقاومة.

ينهض المشروع على أربعة دعائم هي:

- ❖ مشروعات التكامل الاقتصادي (بشكل يكرس التبادل غير المتكافئ).
- ❖ إطلاق قوى السوق وتوظيفها بشكل انتقائي.
- ❖ شبكات بنية تحتية على المستوى الإقليمي.
- ❖ مؤسسات إقليمية مشتركة أهمها البنك الإقليمي للتنمية للشرق الأوسط وشمال افريقيا .

أولا: مشروعات التكامل الاقتصادي – وهي أنواع ثلاثة:

أ – تكامل شامل مقرر له أن يكون بين إسرائيل وكل من فلسطين والأردن .

ب – تكامل بين مناطق على الحدود بين إسرائيل وبلد عربي أو أكثر. ونماذجه الميناء الحر المشترك بين إيلات والعقبة، وريفيرا البحر الأحمر حول خليج العقبة بشاطئيه المصري الأردني والشريط الساحل الإسرائيلي المحدود. لكن الأخطر هو ما يسمي منطقة أرض الأردن وحرمون، وتشمل الأجزاء الشمالية من الأردن وإسرائيل والجنوبية من لبنان وسورية، تشكل كلها كيانا اقتصاديا مشتركا وموحدا تحت إدارة مشتركة. وهو بمثابة التفاف يهدف لعدم إعادة الجولان ومايزال تحت الاحتلال جنوب لبنان. وهذا يضفي أبدية على احتلال المناطق المحتلة وإعادة مستترة للمناطق التي خرجت منها إسرائيل (سيناء وجنوب لبنان). ولكن ما يسمي إدارة مشتركة لا ينصرف إلى المشاركة في التخطيط والإدارة، وإنما التمكين للمشروع والدفاع عن مصالحه.

ج _ التكامل الوظيفي أي تقسيم العمل على أساس وظيفي، حيث تتولي البلدان العربية المراحل الأولي في العمل التي تعتمد على المواد الأولية المحلية والعمالة الرخيصة، وتتولي إسرائيل المراحل الأخيرة من العملية بما يضمن حصولها على الجانب الأكبر من القيمة.

ثانيا: إطلاق قوى السوق وتوظيفها بشكل انتقائي، وهو ما يحقق أمرين في آن واحد.

الأول هو استخدام قوى السوق دون قيود بما يضمن للطرف المتطور أكثر تكنولوجيا وإداريا إمكانية السيطرة والثاني اعتماد مبدأ التخطيط رغم تناقضه مع إطلاق قوى السوق، ولكن التخطيط هنا يوظف كحائط صد أمام التفوق العربي الهائل بالنسبة لكل من السكان الذين يقاربون خمسين ضعف سكان إسرائيل، وكذا الموارد المالية العربية، وهو ما يجعل العرب قوة عصية على الابتلاع من خلال آليات السوق وحدها. ولذلك يدخل التخطيط بدرجات متفاوتة مع الاحتفاظ بآليات السوق التقليدية خدمة لأهداف السيطرة الإسرائيلية.

ثالثا: شبكات البنية التحتية الإقليمية:

وهي شبكات لاتؤثر فقط على الأوضاع الاقتصادية بجعل إسرائيل هي القلب النابض والعقل المتحكم والمركز العصبي للنشاط الاقتصادي في المنطقة، وإنما يمتد تأثيرها بفاعلية شديدة ليطال المجالات الثقافية والمعلوماتية، والمخابراتية والأمن القومي إلى حد يرقي إلى مستوى السيطرة الإسرائيلية الفعلية على عقول شعوبنا وما يتاح لها من معلومات وما يتوفر عنها من معلومات، ويهدد بل يقوض أمنها القومي. إنها تشمل شبكات واسعة من الطرق البرية والسكك الحديدية والموانى المفتوحة والمطارات المشتركة ووسائل الاتصال، وخطوط أنابيب البترول والغاز، وخطوط الكهرباء، والمياه ومحطات تحليتها، وشبكة معلوماتية مهمتها أن تجمع معا شعوب الإقليم وأصحاب الأعمال والمؤسسات من خلال إنشاء قنوات إقليمية متعددة ومترابطة لنقل الصور والأصوات والبريد الإقليمي والمعلومات المختزنة بما يتيح التخاطب المباشر بين مراكز التوجيه الخارجية والرأي العام المحلي والعملاء.

إن هذه الشبكات مخطط لها بعناية فائقة تحول دون خروج أي بلد عربي بعد تورطه في المشروع، أو في الحد الأدنى تجعل الخروج عالي التكلفة للغاية.

رابعاً: البنك الإقليمي والمؤسسات الإقليمية المشتركة:

ومهمة البنك الإقليمي الرئيسة هي تحميل العرب تكاليف سيطرة إسرائيل عليهم. وسوف يكون نفوذ العناصر الصهيونية والأجنبية في البنك والمؤسسات الإقليمية نفوذا غالبا، إذ تتمثل المهمة الرئيسية لهذه المنظومة في الإشراف على تنفيذ مشروع (الشرق الأوسط الجديد) والإسراع بتنفيذه وتوفير مستلزماته. وهي في الواقع مؤسسات الوصاية على الإقليم. وهي تشمل بداية مكتبا إقليمياً للسياحة وغرفة تجارية إقليمية ومجلس أعمال تابعين للقطاع الخاص، ولجنة تسيير تضم ممثلي الحكومات لبحث آليات المتابعة، وأمانة تنفيذية، ومجموعتين يشكلهما مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي ومنتدى دافوس. وستلحق بالبنك هيئات للنهوض بالحوار حول الإصلاح الاقتصادي والتعاون الإقليمي والمساعدة الفنية والتخطيط الاقتصادي على المدى البعيد ، وقبل كل شئ توفير الأموال اللازمة لتنفيذ المشروع.

والى العدد القادم...

■ **إبراهيم البدراوي**

نسخة معدلة للمخطط الأمريكي والدور السعودي المرتقب

هل انهزمت أمريكا و إسرائيل أمام الشعوب المقاومة؟ وهل ما يحضر له حالياً من بوادر سلام في المنطقة دليل على فشل المشروع الأمريكي في الشرق الأوسط؟ أم أنها مناورة لإعادة ترتيب الأوراق بداية لانسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من العراق و توجيه ضربة ساحقة لإيران باعتبارها الخطر الأقوى على إسرائيل و المشروع الأمريكي؟

بعد فشل مصر مبارك في قيادة العالم العربي وعدم قدرته على الاستمرار لأنه قدم كل ما يستطيع تقديمه للصهاينة والأمريكان وافتضاح أمره بشكل سافر من خلال تقيده بتعاليم سلفه الخائن أنور السادات وفقدان المصداقية للنظام المصري ولو بحدها الأدنى تجاه العرب والمسلمين وقضاياهم كافة بدأ من القضية الفلسطينية و اللبنانية و أيضاً العراقية إضافة إلى وضع نظامه المهزوز على المستوى الداخلي وفشله على جميع الصعد في ظل تنامي قوى المعارضة وتقدمها بخطوات حثيثة فهو يعيش آخر أيام خريفه السياسي بعد أن أجهز على البنية التحتية لبلاده من هنا كان لابد من بديل للنظام المصري فوقع الاختيار على النظام السعودي ليلعب الدور الأكثر خطورة بوصف السعودية القطب الأكثر أهمية في مجموعة "الدول المعتدلة" لما لها من مقومات تجعلها في موقع الريادة منها قوتها المالية و تأثيرها على بؤر التوتر في العالم العربي وموقعها الديني (حماية و رعاية الأماكن المقدسة) ومصالحها المتداخلة والمتشابكة مع الولايات المتحدة وتبعيتها الشديدة لها التي لا يماثلها سوى شدة الإخلاص أضف إلى ذلك "زعامتها المذهبية لطائفة معينة" وهذا العنصر هو الأهم من وجهة النظر الأمريكية الذي يجعلها تتبوأ المرتبة الأولى في مجموعة "الدول المعتدلة" حسب التوصيف الأمريكي لذا وضمن مخطط الشرق الأوسط الجديد وفوضاه الخلاقة يجري إعادة هيكلة الدور السعودي في المنطقة وإضفاء قدسية مشابهة للقدسية الدينية لأماكنها المقدسة من خلال إعطائها دوراً عربياً راعياً للحلول والاتفاقات العربية العربية (حلال مشاكل) وبذلك تتقدم خطوة خطوة باتجاه المواجهة مع إيران (الراعية لطائفة أخرى) وحاملة لواء المقاومة والمواجهة مع إسرائيل بهذا يتم سحب أوراق القوة من إيران وسورية.

على المستوى الفلسطيني أتفاق مكة الذي لن يصمد طويلاً وما كانت الغاية منه لا القضية الفلسطينية ولا حكومة وحدة وطنية بل إبراز جهود السعودية الخيرة والراعية للعرب والمسلمين. ومن هنا أي مساس بالنظام السعودي يعني انتهاكا للقيم النبيلة وتخريباً للمساعي الحميدة التي تعمل لأجلها السعودية من خلال تهدئة الأوضاع بين المتخاصمين العرب وإحلال السلم والأمن الأهلي. فمن يعمل لعرقلة هذه الجهود يرتكب جرماً بحق العرب والمسلمين وهذه الخطوات العملية على الأرض التي تطال القشور ولا تلامس الجذور (أتفاق مكة) حتى هذا الشيء البسيط يسعى ليدخل حماس في لعبة الصفقات وجرها من موقع العمل الكفاحي المقاوم إلى الجهة المقابلة على طريق التدجين والاعتدال. في مقابل هذه الخطوات يجري العمل على توسيع الفجوة الطائفية عبر التضخيم والتهويل لبرنامج إيران النووي وتصويره بأنه يستهدف دول الخليج وتدعيم الحرب الطائفية الدائرة في العراق.

وعندما يصل الرأي العام (لدى طائفة معينة) إلى هذه المرحلة من التعبئة يضفي القدسية على النظام السعودي و يقر برعايته الطائفية والدور المركزي له على المستويين العربي والإسلامي وتتدرج مهامه حتى يصل إلى فرض الشروط التي تمليها عليه إسرائيل ومن ورائها الولايات المتحدة الأمريكية. وفي ظل الهدوء النسبي المتوقع لتحركات السعودية تعمد الولايات المتحدة الأمريكية لأخذ نفس عميق لإعادة ترتيب أوراقها في المنطقة مستفيدة من الوقت الذي تستغرقه السعودية في إعادة هيكلة دورها السياسي في المنطقة لتبدأ بتجميع قواتها وإعداد ضربة جوية ساحقة تطال مراكز القوة العسكرية و المفاعلات النووية الإيرانية لتنقل معها الحرب الطائفية إلى داخل إيران. وما يتوقع من ردود إيرانية على الحليفة العربية الرئيسية للولايات المتحدة الأمريكية (السعودية) و يكون من السهل جداً افتعال فتنة طائفية في السعودية ودول الخليج قاطبة ليتحقق الشرخ الطويل في العالم الإسلامي من فوضى الحروب الطائفية ليصبح لكل دولة من دول الشرق اكتفائها الذاتي من الحروب الأهلية وتنفرد إسرائيل وأمريكا بالبترول والعافية وبذلك لن تقوم قائمة لدول الشرق العظيم حتى آخر برميل نفط.

من هنا على القيادة السعودية أن تنتبه إلى المستقبل الذي ينتظرها فهي ليست بمأمن مما سيدور في ما لو أتقنت الدور الموكل إليها بمهارة على طريق تعميق الفجوة بين الطوائف المسلمة وإبعادها عن مصالحها الحقيقية و مشروعها المقاوم الذي تجلى بالحركات والقوى المناهضة للاحتلال الأمريكي للعراق والصهاينة في فلسطين و جنوب لبنان.

■ **يامن طوبر**

«بيع قلبك.. بيع وطنك»

فجأة أو «في غمضة عين» فوجئ المصريون بإعلان رئيس جامعة الإسكندرية موافقته على بيع أرض ومباني الجامعة وكلياتها مقابل ١٢ مليار جنيه «أكثر قليلاً من ٢ مليار دولار» وبناء جامعة جديدة على الأرض التجريبية لكلية الزراعة بمنطقة أبيس.

سبب البيع من وجهة نظر رئيس الجامعة حسن نذير خير الله هو تقليل الزحام والتكدس من قلب المدينة وإنشاء جامعة جديدة وفقاً لأحدث المواصفات العالمية..

منذ إعلان موافقة الجامعة مؤخراً على عملية البيع وإرسالها إلى رئيس الوزراء المصري تمهيداً للموافقة عليها والصحافة المصرية تمتلئ بمئات الأخبار والتقارير.. قلتها تؤيد الخطوة وغالبيتها معارض بشدة. هؤلاء المعارضون وصل الأمر ببعضهم إلى حد القول بوجود شخصيات كبرى تريد الانتقام من مدينة الإسكندرية بأكملها عبر «بهدلة الطلبة» والتخلص من الجامعة التي تعتبر تحفة معمارية وتاريخية والانتقام من السياسة الإصلاحية والشعبية التي اتبعها المحافظ السابق للمدينة عبد السلام المحجوب.

يفند المعارضون أيضاً القرار ويقولون إنه تم من دون دراسة جدوى حقيقية، وتم بسرعة جداً لدرجة تثير الشك والريبة، ثم إن حجة تقليل الزحام والتكدس من وجهة نظرهم مردود عليها بأن ما سيبنى على أنقاض الجامعة سيكون عمارات شاهقة و«مولات» تجارية، وليس حدائق خضراء، ثم يضيف المعارضون - إن كل الجامعات الأثرية والكبرى في العالم موجودة في قلب المدن مثل السوربون وأمستردام وكولومبيا وبولونيا .

ولو صحت هذه الحجة على جامعة الإسكندرية باعتبارها سبباً للزحام لوجب بالتالي التخلص من جامعة القاهرة في قلب محافظة الجيزة، وجامعة عين شمس التي تقع في قلب المنطقة مابين ميدان العباسية ومصر الجديدة، وغالبية الجامعات المصرية.

بعيداً عن الجدل بين المعارضين والمؤيدين لفكرة هدم جامعة الإسكندرية مقابل ٢ مليار دولار فإن الظاهرة، والقضية التي تستحق الدراسة من وجهة نظري هي حمى وسعار «فلسفة البيع» المنتشرة في بر مصر من أسوان إلى دمياط ومن بورسعيد إلى مطروح.

فهم هذه الظاهرة ومناقشتها تمهيداً لمكافحتها هو الذي سيمنع هدم جامعة الإسكندرية، لأن الأخيرة هي خطوة في سياق سياسة متبعة شعارها أصبح كوميديا ومثيراً للسخرية ويقترب من فلسفة عبد الحليم حافظ في إحدى أغنياته التي يقول مطلعها «بيع قلبك .. بيع ودك .. شوف الشاري مين؟»

أنور السادات بدأ سياسة الانفتاح عام ١٩٧٤ واتهمه البعض وقتها بأنه باع البلد، الرجل وللإنصاف وضع اللبنة الأولى للخصخصة، لكنه عندما اغتيل عام ١٩٨١ لم يكن شيء ذو قيمة قد تم بيعه.. تجريف القطاع العام وسعار الخصخصة بدآ فعلياً بعد الاتفاق بين الحكومة المصرية وصندوق النقد الدولي أوائل التسعينات من القرن الماضي.

هناك مؤمنون بسياسة الخصخصة وتقليص دور الدولة في النشاط الاقتصادي، وهي سياسة قد تكون جيدة عندما تكون هناك نزاهة وشفافية، وسياسة رشيدة، ومحاربة للفساد، ووجود توازن للقوى في المجتمع ناهيك عن تشريعات تحمي العمال، والأهم محاربة الاحتكار..

لكن لسوء الحظ فإن حمى الخصخصة في غالبية العالم الثالث ومصر من بينها تتم بشكل عشوائي، والأمثلة لا تعد ولا تحصى، فصفقة بيع «عمر أفندي» تم وقفها لأن أحد أعضاء لجنة البيع خرج للرأي العام وأعلن أن السعر ضئيل جداً.. فتم إعادة المفاوضات وزيادة السعر.. وهو أمر يثير أكثر من علامة استفهام.

شركة حديد الدخيلة تم بيعها لأحمد عز أمين التنظيم في الحزب الوطني وأحد الأسماء القليلة اللامعة والمتنفذة في سماء السياسة المصرية حالياً.. والكلام عن الصفقة التي حدثت منذ سنوات لا يتوقف، بل تجدد مؤخراً عندما ارتفع سعر الحديد إلى ٣٨٠٠ جنيه للطن، والسبب المعروف للجميع أن الاحتكار هو المسؤول عن انفلات سعر الحديد .

الكلام عن توجيه عائدات الخصخصة لتطوير قطاعات أخرى، لم يتم كما ينبغي.. فمعظم هذه العائدات يذهب إلى الإنفاق الجاري.. وبالتالي فإنه بعد فترة تضيع الأصول الكبرى بلا ثمن.. وإذا أخذنا في الاعتبار عدم الشفافية في كثير من الصفقات يصبح الأمر تجريفاً كاملاً بحق وطن.

المأساة الحاصلة الآن أكبر من مجرد هدم جامعة أو بيع مصنع أو شركة.. إنها أقرب إلى بيع وطن.

ومع الهيمنة الأميركية في كل العالم وخصوصاً منطقتنا، والبلطجة الإسرائيلية وجرأة بعض العرب على تأييد هذه السياسات بل والتحالف معها فالخطورة أن يكون الشعار الآن وفي المرحلة المقبلة هو «بيع قلبك.. بيع حبك.. بيع وطنك.. شوف الشاري مين؟» والشاري معروف ومعلن للجميع..!!

■ **عماد الدين حسين/مصر**

نزوعٌ أطلسي.. الجزائر في مواجهة الفخ

هل ستفلت الجزائر من إزعاج الدوائر الحربية في الولايات المتحدة لها؟ يمكن أن يوحي بذلك تصريح وزير الخارجية في الثاني من آذار المنصرم، فقد أنكر وجود قواعد عسكرية أمريكية في الجزائر، وأكد خاصة على أنّ مثل هذه الفرضية لا تتوافق مع سيادة الجزائر ومصالحها.

ليس هنالك شكٌ في أنّ التوضيح يستحق التدقيق، فهو يقتصر على مظهر واحد من مشكلة أكبر. إنّ مشكلة القواعد، في جميع أنحاء العالم، ليست سوى الشكل الأكثر بروزاً للتبعية، وهي أقل هذه الأشكال قبولاً لدى الرأي العام. ولكي نتحدّث بفظاظة، فليس هنالك جزائريٌ واحدٌ يرغب في أن يكون يوماً في المقاعد الأولى لنزاع عالمي من أجل قواعد على أراضيه، ولا يرغب في أن تكون بلاده عراقاً إفريقياً. غير أنّ هذه المسألة لا تستطيع أن تخفي أشكالاً أخرى من التعاون والتبعية المفروضة والمرغوبة إلى هذا الحدّ أو ذاك. إنّ الإلحاح على جعل الجزائر تتبنى مختلف الفعاليات المرتبطة بصورة مباشرة أو غير مباشرة بقيادة أمريكية موحدة لإفريقيا أو بتركيبات اقتصادية أو سياسية عسكرية أو ثقافية هي جزءٌ من ترسانة متنوعة. لاسيما وأنّ قيادة أركان الإمبراطورية الأمريكية بعيدةٌ جداً عن أن تعتبر سكان العالم العربي وإفريقيا رعايا ينبغي احترامهم، وهذا أمرٌ لا يخفى على أحد. فهذه القيادة مقتنعةٌ تماماً بأنّ دور بلداننا يتمثّل في أن تكون أدوات لاستراتيجيتها الكوكبية، سواءٌ وافقنا على ذلك أم لم نوافق.

آن الأوان

وهكذا، فإنّ حجة المنطق السليم والمصلحة القومية التي قدّمها وزير الخارجية تذهب إلى مدىً أبعد من مسألة القواعد، فهي تتقابل مع توق كبير للسلم والأمن يكنّه شعبٌ أدمته المحن الاستعمارية وما بعد الاستعمارية.

وإذا ما تجاوزنا الخيارات السياسية والإيديولوجية الشرعية لهذا البعض أو ذاك، فإنّ رفض خطط حلف شمال الأطلسي ونزعة الهيمنة الأمريكية هو بدايةٌ حاجةٌ حيوية، يتشارك فيها العديد من الناس. كفانا حروباً وآلاماً، في حين أنّ هنالك دروباً أخرى ممكنة! لقد آن الأوان كي نقول بهدوء وحزم، وبفعالية أكبر من صرخة الألم الخائب لشعب الجزائر في صيف عام ١٩٦٢: قرن وسبعون سنة، بركات! مائة وسبعون عاماً من الحروب والعنف السياسي والمعنوي كافية تماماً. لقد آن الأوان كي نضيف إلى ما قاله بومدين: "المسلمون لا يريدون الذهاب إلى الجنة وبطونهم فارغة" القول بأنّهم يرغبون في الخلاص من جحيم حروب الهجرة على الأرض. إذا كان الأمريكيون المنادون بالحرب يتشبثون بالانغماس في حروبهم الاغتصابية الخاصة، فليفعلوا ذلك وحدهم. عليهم ألا يعتمدوا على أن نتخلى برضانا عن سيادتنا الوطنية، ولا على فك عرى تضامننا مع الشعوب الشقيقة أو الشعوب الأكثر بعداً التي يعتدون عليها بوحشية.

في الوضع الدولي الحرج الحالي، لم يكن بوسع وزير خارجيتنا أن يبقى في الخلف في الوقت الذي تغمر فيه الأفعال البربرية والفضائح سياسةَ المعتدين الذين يتزايد انتقاد مواطنيهم لهم في الولايات المتحدة نفسها. ليس بإمكانه أن يقول شيئاً مغايراً مع التهديدات الوشيكة الموجهة لإيران. نستطيع فهم الصدى العالمي لتحذير فلاديمير بوتين، حين أشار إلى وجود حدود لكلّ شيء. إنها طريقةٌ للقول إنّ العالم قد تطوّر منذ ركوعات يلتسين المزرية والنهب الشائن لشعب كبير سلبته مما يمتلكه دميةُ الولايات المتحدة الأمريكية والمافيا الموالية للإمبريالية.

■ آن الأوان كي نُفهم المتسببين بالمغامرة الكارثية التي يحاول صقور الولايات المتحدة جرنا إليها بأنّ الكلمة الأخيرة ينبغي أن تبقى لكلّ دولة معنية وشعب معني

■ غالبية الحكام العرب يعتقدون بأنّ الحلّ السحري والوحيد لإقامة دولة قوية والحفاظ عليها يكمن في فنّ الإبقاء إلى الأبد على «حالة الطوارئ» والتلاعب بالانتخابات و«ترويض» الأحزاب السياسية

في مواجهة الآليات نفسها

لقد آن الأوان بالفعل كي نُفهم المتسببين بالمغامرة الكارثية التي يحاول صقور الولايات المتحدة جرنا إليها بأنّ الكلمة الأخيرة ينبغي أن تبقى لكلّ دولة معنية وشعب معني، وخاصةً حين تكشف الوقائع الستار مسبقاً عن طبيعة هذه المغامرة.

لقد توضّح تماماً أنّ الهدف الرئيسي للسياسة الأطلسية ليس وضع حدّ لظاهرة الإرهاب العالمي من جذوره. فكثيراً ما ألهمت الأجهزة السرية الأمريكية هذه الظاهرة وتلاعبت بها في مناسبات عديدة. كما أنها تصف بالإرهاب كلّ مقاومة شرعية للاحتلال والاستبداد، وتستخدم هذا الدمج لشرعنة اعتداءاتها. وفوق هذا كله، تكذّب الوقائع ادعاءها بالفاعلية. إنّ الطريقة التي تحارب فيها الولايات المتحدة التظاهرات الأكثر سلبيةً لإرهاب كريه ومدان ليست مثالاً يحتذى، ولم تفعل حملات حلف شمال الأطلسي، بطابعها غير المتماسك والنهاب، سوى نشر الأضرار الإرهابية عبر العالم انطلاقاً من المكامن الأساسية التي كان يتوجب بترها عبر الحلول السياسية المناسبة. الأفعال تتناقض بوضوح مع الادعاءات. فمن جانب، الخطابات "المسيحية" الكبيرة حول "القيم" الأطلسية، التي تتجنب المسائل المركزية المثيرة للغضب، ومن جانب آخر، مقتل مئات المدنيين وتدمير المساكن والخيرات المادية وانتهاكات حقوق الإنسان يومياً. لقد ظهر هدف الصقور الأطلسيين الحقيقي أمام أكثر الناس سذاجةً، وهو سدّ الطريق أمام الشعوب والأمم الباحثة عن الحرية والاستقلال. كان الهدف ومايزال تحطيم حركات التحرر والعدالة الاجتماعية، وإدامة وتوسيع أوضاع الهيمنة والاستغلال.

لقد خبرت شعوب إفريقيا والعالم العربي، بل وبعض حكامهما، المصير الذي كبده أو بشّر به حلف شمال الأطلسي لشعوب يوغوسلافيا وفلسطين والعراق ولبنان وإيران، وليس لديها أية رغبة في أن تكون بدورها ضحايا لعقيدة الحلف الجديدة التي أُعلنت في منتصف التسعينات، ثم طبّقت فوراً عبر توسيع ومفصلة أكبر للأجهزة العسكرية الأمريكية الأوروبية. في كل مكان تطبق فيه آلياتٌ تتشارك من قريب أو بعيد مع المشروع الأطلسي الشامل، يحدث بالتأكيد على المدى القصير أو المتوسط تصعيدٌ للمآسي والتبعية وتداع للعنف وللهلاك. إنّه الإعلان المبرمج لتفكيك الدول القومية لصالح استراتيجيات انقسامات إثنية أو لغوية أو دينية أو إيديولوجية، يجري تنصيبها كأدوات تدمير لكلّ من يطمح للعيش بحدّ أدنى من السلام والحرية والرفاه والتوافق والاحترام بين الإثنيات أو الطوائف.

الأسباب القومية والدولية لاتحاد يقظ

لماذا يأتي التصريح الذي أصدره مؤخراً وزير الخارجية في وقته؟ لأنّ القصف الإعلامي والدبلوماسي الذي تقوم به الولايات المتحدة لم يكن قد تلقّى بعد أي ردّ قاطع، لا من الأوساط الرسمية ولا من جزء من الصحافة، مع أنّ المسألة حساسةٌ للغاية. في ما مضى، عاشت بلادنا فترة كرامة كانت التلميحات أو الشتائم التي يصدرها بلا حياء رسميون أمريكيون والشائعات التي يمكن تفسيرها صواباً بأنها تحزّبٌ مريب ستثير فيها على الفور عاصفةٌ من الاحتجاجات ومن المواقف الصارمة.

هل ستؤكّد الأزمنة القادمة هذا التكذيب المرحب به؟ علينا أن نتمنى ذلك، لأنّ قدرات المقاومة، الهائلة نظرياً، ماتزال هشة. لقد حصلنا على مثال منذ عام مع القرار الأحادي بالتخلي عن السيادة الوطنية على المشتقات النفطية الجزائرية. وبلغت معاكسة هذا القرار للمصالح الوطنية وعدم قابليته للتفسير من وجهة نظر اقتصادية محضة وحتى في أعين الأنظمة العربية المحافظة والمتحزبة للإمبريالية حداً دفع لحسن الحظ إلى تأجيله. لكن بقيت مسائل معلّقة، يربح السكان والنقابات والدوائر السياسية والمؤسسات الحكومية إذا ما حصلوا على معلومات أكبر عنها.

فسلوكيات الاحتكارات النفطية والمجمّع العسكري الصناعي الأمريكي متداخلة بقوة، ويستحيل فصل مسائل الأمن والسلام عن مسائل السيادة الوطنية على موارد الطاقة. وإذا ما تساءلنا عن الأسباب التي تدفع إلى ذكر الاختلافات الحضارية لإشعال بؤر حرب جديدة، فلا تذهب بعيداً لتبحث. إذا أردت أن تعلم لماذا تقوم الدوائر الإمبريالية وأتباعها بتجريم عدد من الشعوب وحكامها إلى حدّ وصفها بغير المرغوب بها وببذور «الإرهابيين» في بلدانها نفسها، ما عليك سوى أن تسأل صموئيل هنتنغتون. سوف يشرح لك الأمر بنفسه، إذ سيكشف في كتابه الإلهَ الوحيد الذي يبجّله وأداته المقدّسة في آن معاً. وراء الخليط المتكلّف من الاعتبارات حول أولوية القيم اليهودية المسيحية، يؤكّد هنتنغتون بفظاظة أنّ الهدف الأسمى ينبغي أن يكون «مصالح الولايات المتحدة الأمريكية كما شكّلها التاريخ» (ص٣٤٦). أما أداة هذه المسلّمة التي لا تقبل أيّ جدل، فهي تنظيم حلف شمال الأطلسي الذي لا بدّ من وجهة نظره من جعله يقوم بمهمته بأي ثمن وفي أقصر المهل (ص٣٤٦ وما يليها). وقد تلقّى البنتاغون ودوائر المال المعولم هذه الرسالة جيداً، إن لم يكونا هما اللذان أوحيا بها.

في كافة أرجاء قوس الأزمة العالمية الذي رسمته إدارة الولايات المتحدة الأمريكية، تتراكب ثلاث خرائط جغرافية وتتزامن تماماً: الأولى هي خريطة الموارد النفطية المؤكدة أو المحتملة (مع طرق تسييرها)؛ والثانية هي خريطة التواجد العسكري القائم (أو المخطط له) للوحدات الأوروبية الأمريكية المرتبطة بحلف شمال الأطلسي ارتباطاً مباشراً أو غير مباشر؛ أما الثالثة، فهي خريطة الشعوب التي تصنفها نظرية صدمة الحضارات الحمقاء بين الأعداء المحتملين المباشرين أو المستقبليين لما يدعى بالحضارة الوحيدة الحاملة للقيم المحترمة. والشعوب المزعجة، لأنها تحمل مقاومةً شرعيةً قائمةً أو كامنة، هي أولاً الشعوب الإسلامية التي جعلتها الطبيعة تعيش على حقول هائلة من الغاز والنفط. لكن هنالك أيضاً شعوبٌ أخرى موبوءة استبعدها «خبراء» الحضارات، وهم صليبيون أكثر منهم باحثون، من الحضارة «المختارة»: إنها الشعوب الأرثوذكسية والآسيوية. لهذا، وعلاوةً على كراهية الإسلام المستوطنة، يجري السعي إلى زرع الخوف والريبة لدى الشعوب الغربية من الروس والصينيين ومواطني القوى القابلة لمقاومة نزعة الهيمنة الأطلسية.

أسس وإمكانيات مقاومة

تقليلاً لمسؤولية معظم الحكام العرب والسياسيين المحافظين الحاليين، صحيحٌ أنّ موقفهم ليس سهلاً في مواجهة الابتزازات والتهديدات القوية التي يتعرضون لها. إنّ القوة العظمى ما وراء الأطلسي تتحسس من أيّ ميل للاستقلال، وهي مصممةٌ على أن تزيل بالعنف أو تذيب بالإفساد العقبات التي تسدّ الطريق أمام سيطرتها المطلقة على الشعوب ومواردها.

يتشبّث بعض حكامنا وسياسيينا، حين يحتفظون بالحس الإنساني أو القومي، بالأمل الهش في أنّهم «بتقبيل اليد التي لا يستطيعون عضّها» يبقون على فرصة للبقاء في السلطة أو في الوصول إليها. لكنّهم ينسون بعض الأمور التي يمكن أن تكون، إذا ما أخذوها بعين الاعتبار، مخلّصةً للأمّة ولهم معاً. لقد أكّدت مقاومة شعوب الشرق الأدنى والأوسط للاعتداءات هذا الأمر، مثلما أكّدته تحركات شعوب أمريكا اللاتينية التي بدأت في فرض تطلعاتها بطرق سلمية.

تتلخّص الدروس في درس واحد: المقاومة الفعالة هي تلك التي تستند إلى تحشيد وطني فعال ومستمر، يعبّر عن أغلبية السكان ويصدر عنهم. إنها ليست مسألة تفاوت في الحجم في مواجهة عملاق، مثلما يعتقد خطأً أولئك الذين يبررون السلبية لأنهم يقيّمون أنفسهم بأنهم أصغر وأضعف مما ينبغي. لماذا إذن وكيف صمدت كوبا الصغيرة في مواجهة جارها المباشر، أي الولايات المتحدة التي لم تكن تحلم سوى بأن تجعل منها لقمةً سائغة، على الرغم من حرمانها منذ أكثر من خمسة عشر عاماً من الدعم القوي للنظام الاشتراكي العالمي، وكيف تمكنت رغم فقرها من تزويد بلدان أخرى بالمدرسين والأطباء الأكفاء؟ كيف نفسر تمكّن الشعب الفلسطيني، رغم أنّ الدول المجاورة له قد تخلت عنه أو خانته أحياناً، من البقاء محافظاً على مطالبه القومية والشعبية التي بقيت حيةً ومتجذرةً في الأجيال الجديدة بعد ستين عاماً من المواجهات القاسية مع التحالف الدولي الإمبريالي الصهيوني «الذي لا يقهر»؟ لماذا وكيف أفشل شعب لبنان «الصغير» عدوان أحد أقوى جيوش العالم الصيف الماضي؟

هنالك سببٌ لذلك، حتى إذا بدا وكأنه مفارقة المفارقات في أعين العديد من قادة دول العالم العربي. إنّهم يعتقدون بأنّ الحلّ السحري والوحيد لإقامة دولة قوية والحفاظ عليها يكمن في فنّ الإبقاء إلى الأبد على «حالة الطوارئ» والتلاعب بالانتخابات و«ترويض» الأحزاب السياسية. كيف يمكن تفسير حدوث أكبر النجاحات في مواجهة المعتدين والمحتلين في البلدان التي جرت فيها انتخاباتٌ حرةٌ وديموقراطية لم يشكك في نزاهتها أحد، أو في البلدان التي تبعت فيها وعودَ المساواة إنجازاتٌ في مجال العدالة الاجتماعية الحقة لصالح العمال والفقراء رغم شروط الحصار الاقتصادي القاسية؟ كيف نفسّر خسارة الولايات المتحدة الأمريكية لقدرتها على التدخل العسكري والمباشر ضد بلدان أمريكا اللاتينية التي نجحت في إقامة مسارات ديموقراطية لا غبار عليها، في حين كانت منذ فترة قصيرة مزرعة صيد العم سام ودكتاتورياته العسكرية المقاولة؟

هل يمكن أن تبرز خطوةٌ إنقاذية؟

الحل المثالي هو أن يتقارب الحكام والقواعد الاجتماعية والسياسية في بلداننا سعياً للاستقلال والتنمية في مقاربات متكاملة ديموقراطية حقاً.

ينبغي أن يفهم الحكام، ولاسيما أولئك الذين يرغبون في «البقاء» مع كونهم مفيدين، عدة أمور مفيدة للأمة ولهم معاً. أحد هذه الأمور هو أنّهم ساهموا في خلق الهشاشة التي يشتكون منها؛ وأنّ هذه الهشاشة لا يمكن أن تستخدم كذريعة للانغماس في انزلاقات جديدة نحو التبعية التي تولّد أشد أشكال الفوضى وطأةً؛ وأخيراً أنّ طريق الخلاص الجماعي لا يوجد في التعددية الشكلية والانتخاب «المدعوم» عن طريق الحصص والتزوير، بل في التوجهات والممارسات الديموقراطية الحقيقية، تلك التي تعيد للناس حس وطعم الكلام والفعل المسؤولين.

أما أولئك الذين يمثلون القاعدة التي يستند إليها في المحصلة النجاح أو الفشل، فالمستقبل الذي يتمنونه هو بين أيديهم إلى حدّ كبير. إنهم الفاعلون الاجتماعيون والسياسيون اليوميون أينما تواجدوا، اتحادات، نقابات، أحزاب ومواطنون غير منظمين. عليهم ألا ينتظروا من السماء أو من قياداتهم الأصلية أن تفتح أمامهم دروب الفعل والمبادرات والديناميكية الاجتماعية وإعادة التشكيل والبنى المفيدة. عليهم ألا يخلطوا بين الفعل والمشاريع السياسية الأصيلة وذات النفس الطويل وبين الرهانات القصيرة الأمد، التنافسات البنيوية العقيمة لنيل السلطة والمقاعد الثانوية في السلطة. عليهم إبراز دور العمل الدؤوب القادر على إنضاج الإرادة السياسية البناءة في اتحاد المجتمع وسلامه، كما حصل في المنعطف الحاسم لحرب التحرير في كانون الأول ١٩٦٠، حين بدا لعدد من القادة وكأنّ كل شيء يسير إلى المأزق. وحده اندفاع القاعدة وعمق البلد الذي لا يحلّ محلّه شيءٌ والمتعدد الأشكال قادرٌ على عزل أولئك الذين ربما يحاولون ربط بلدنا بالمركبة الأطلسية للحرب على الشعوب.

سوف تسير الأمور في الطريق الصحيح حين يبرز الواقع القادم من التجارب المأساوية الطويلة: لا تكمن قوة القامعين في قوتهم العسكرية أو غيرها بقدر ما تكمن في انقسام المقموعين والمستغَلين. إنّ القوة الأساسية للمقموعين تكمن في عملهم الموحد، عبر التنوع والتباينات.

الجزائر لا تفتقر للمؤهلات المادية والبشرية. وهي قادرةٌ في الوقت الذي تحمي فيه نفسها وبفضل زخم تاريخها وكذلك بقدراتها الإستراتيجية على المساهمة في مزيد من تقريب التيارات الإقليمية والعالمية الحريصة على السلام والتنمية والديموقراطية والعدالة الاجتماعية. وهي بذلك تواجه على نحو أفضل المخاطر الداخلية أو المحيطة، وتتصدى بصورة أفضل للتصاعد الإقليمي لمخاطر الانقسام والفوضى، ولعدم التسامح القومي والمذهبي وكافة أشكال الكراهية بين الشعوب المستخدمة كأدوات للهيمنة.

لدى الجزائر مؤهلاتٌ كبيرة، شرط أن تتغلب على افتقارها للديمقراطية وتصححه، فهذا الداء الخبيث لا يزال ينخرها. لقد أعاق على نحو خطير نهضتها في جميع المجالات دون استثناء، ما خلا ضخ النفط والغاز، ودوراتٌ مطلقة العنان للاستيراد وتضخم مشاريع وتصريحات كذّبتها الوقائع بعنف.

■ الصادق هجرس
كاتب جزائري/ ترجمة قاسيون

تتلخّص الدروس في درس واحد: المقاومة الفعالة هي تلك التي تستند إلى تحشيد وطني فعال ومستمر، يعبّر عن أغلبية السكان ويصدر عنهم. إنها ليست مسألة تفاوت في الحجم في مواجهة عملاق، مثلما يعتقد خطأً أولئك الذين يبررون السلبية لأنهم يقيّمون أنفسهم بأنهم أصغر وأضعف مما ينبغي

■ كيف نفسّر خسارة الولايات المتحدة الأمريكية لقدرتها على التدخل العسكري والمباشر ضد بلدان أمريكا اللاتينية التي نجحت في إقامة مسارات ديمقراطية لا غبار عليها؟

■ ينبغي أن يفهم الحكام، ولاسيما أولئك الذين يرغبون في «البقاء» أنّهم ساهموا في خلق الهشاشة التي يشتكون منها؛ وأنّ هذه الهشاشة لا يمكن أن تستخدم كذريعة للانغماس في انزلاقات جديدة نحو التبعية التي تولّد أشد أشكال الفوضى وطأةً

■ على القواعد الاجتماعية ألا ينتظروا من السماء أو من قياداتهم الأصلية أن تفتح أمامهم دروب الفعل والمبادرات. عليهم ألا يخلطوا بين الفعل والمشاريع السياسية الأصيلة وذات النفس الطويل وبين الرهانات القصيرة الأمد، التنافسات البنيوية العقيمة لنيل السلطة والمقاعد الثانوية في السلطة.

مهرجان الأغنية الفراتية الثاني لإحياء التراث

ما لَهُ .. وما عليه؟!

تتسارع النشاطات الثقافية في دير الزور.. نتيجة الانفتاح على الآخرين وقد جاء مهرجان الأغنية حاملاً أماني وطموحات كثيرة.. ولا يخلو من إخفاقات.. فمن يعمل يخطئ ومن لا يعمل لا يخطئ!! لكن المهم تجاوز العثرات لاحقاً.. ولا بد من «التأكيد» أن «التراث» من صنع الشعب عبر أجيال متعاقبة.. وهو ملكه فلا يجوز لأي كان تغييره، لكن أن تقدم جديداً.. متطوراً فهذا يستحق التقدير، وإذ نثمن الجهود المبذولة من فرقة الفرات الموسيقية والتي تعمل ضمن إمكانات محدودة، حقّنا عليهم كمتلقين... أن ننوه للعثرات حتى لا تذهب الجهود «سدى» فهناك ملاحظات منهجية.. وأخرى فنية..

❖ الملاحظات المنهجية:

١ ـ عندما نسمع بكلمة «مهرجان» يتبادر إلى ذهننا العمل الشامل المتنوع الجماعي.. يسمح لمن لديه الخبرة والقدرة بالإدلاء بدلوه، لكن ما حصل أن هناك مبدعين.. وأكاديميين.. ومهتمين بالتراث لم تجر استشارتهم ولم يدعوا للمشاركة؟ وبقي العمل محصوراً وضيقاً؟؟

٢ ـ حصر تسمية المهرجان بـ«الأغنية» استبعد كثيراً من ألوان الغناء كالعتابا.. والويلي والقصيد.. والحداء.. والهوسات، وهذه الأشكال مهددة بالإنقراض أمام أشكال الغناء المعاصرة القائمة على الصورة والإيقاع مع غياب اللحن.. والصوت. وهذا يتناقض مع تكملة اسم المهرجان (لإحياء التراث) لذا نقترح أن تكون ألوان الغناء الشاملة.

٣ ـ من أهداف المهرجان إحياء التراث (حسب) بطاقة التعريف به (البروشور) وهذا تحقق جزئياً بتقديم الأغاني؟ وحبذا لو تم التعريف والتقديم للأغنية بمعلومات عن مقامها.. وإيقاعها وطريقة أدائها.. ونشأتها لساهمنا في رفع ثقافة المستمعين وذائقتهم موسيقياً، فما قدم كان حفلاً غنائياً.. على مدى يومين؟؟

٤ ـ حصر التراث المقدم بالمدينة علماً أن الريف غنيٌ به وخاصة غناء الحصاد والعمل بأنواعه بالإضافة للأعراس.. وجلسات السمر الريفية.

تكرار الأغاني في اليوم الثاني

❖ الملاحظات الفنية:

١ ـ الغناء الفراتي يتميز بالإيقاع الهادئ.. المتناسب مع نمط الحياة.. والبيئة فينساب كما ينساب الفرات.. ويمتد بفضاءات واسعة كاتساع البادية، لكن ما قدم بعيد جداً.

٢ ـ الغناء الفراتي التراثي كان يؤدي «بجوار» جماعي أو فردي بحسب اللون المغنى.. ووقت غنائه «فالمولييا» مثلاً تغنى أثناء (فتل الشعيرية) أي صنعها، ومع جلسات السمر.. وليس مع الدبكات.. وهذا ما افتقدناه في المهرجان.

٣ ـ الإيقاع والموسيقى طغياً على صوت الفرقة مما حرمنا من الاستمتاع بأصواتهم وكلمات الأغاني.

٤ ـ غياب الآلات التراثية كالدف والشاخول والرباب وسيطرة الآلات الحديثة وخاصة الأورغ!؟

٥ ـ الخلط والالتباس في أداء أغنية اللالابطريقة «العامل» فلكل واحدة طريقة رغم المقام المشترك.

٦ ـ اللون العراقي في الموال والأغنية التي أديت على مقام «اللامي» العراقي.

ولا بد أن نشيد بالجهود المبذولة والملاحظات لا تنتقص منها وكانت هناك نقاط متميزة:

١ ـ تقديم الفنان جمال دوير لابنته «ربا» كمطربة وهي العنصر النسائي الوحيد!!

٢ ـ تميز الفنان أمين ياسين بقدرته الصوتية في أداء «الفراقيات» والمولييا رغم انقطاع جهاز الصوت عنه.

٣ ـ تميز الفنان اسكندر عبيد بأداء أغنية «يا خشوف» بلحنها الحقيقي.

٤ ـ تميز الفنان يحيى عبد الجبار في العزف على الناي وهو قائد الفرقة.

كل الشكر لفرقة الفرات الموسيقية.. ونتمنى أن تقدم لنا تراثنا كما هو عبر تقديم الدعم المادي.. والفني.. والمعنوي لها.

■ **زهير مشعان**

ربّما!

حمّى بسبب سميرة توفيق

لا أحد يعرف ما الذي حلَّ بسميرة توفيق، تلك البدويّة السّمراء، ريمُ الفلاة، كليوباترا بلاد الشام، كما لا أحد يتكلّم عنها، أو يأتي على ذكرها، غير تلك النُدرة من أصحاب لغة الحنين إلى زمن مضى، حيث كانت تمثّل الكنّة المشتهاة للأمهات اللّواتي يقدّمن النّذور، ويواصلن الدّعاء، بغية الوصول إلى سبيل ما حتى يخطبنها لأبنائهن المرضيّين الّذين أنهوا الدّراسة والخدمة الإلزاميّة، أحداهما أو كلاهما.

مثل أولاء النّساء، أبحث، دون جدوى، عن أيّ شيء، في كلّ مكان كان، بما في ذلك أكشاك الكراجات، ولا أظفر إلا بسخرية الباعة من هكذا حماقة، ولولا بعض تلك الإسعافات الأوليّة الّتي تقدمها «روتانا طرب» ببث أغان لها، بين فترة وأخرى، لتفاقمتْ حالتي كنازف لا يجد من يقطّبه.

هل ماتت الأغنية الحارّة، منذ اكتسحت العالم جائحة الموسيقى الكهربائية، والحناجر الكهربائية، والعواطف الكهربائية؟ هل فتكت بالوجدان كيمياء الأغاني المصنّعة على الكيبورد؟ هكذا يستمر الهذيان، يقظةً ومناماً.

تصلني «يا ريم وادي ثقيف» بنسخة إسبانيّة لمغنّية لا أعلم عنها شيئاً، فأمنّي النّفس بالتّالي: أغلب الظن أنّ سميرة توفيق التي لا يعلم أحدٌ من أين جاءت، ولا إلى أين ذهبت، هي خرافةٌ أخرى تضاف إلى قائمة خرافات هذا الشّرق، وإلاّ لماذا تلفّقها المستشرقون؟

■ **رائد وحش**
raedwahash@kassioun.org

«مهمّة خاصة» يكتشف متحفاً أنثربولوجياً في كهوف فلسطينية

وصل فريق صحفيّ من إحدى المحطات التلفزيونية العربية، في «مهّمة خاصّة»، إلى أقاصي جنوب الضفة الغربية على مشارف صحراء النقب، بحثاً عن مكبّ النفايات النوويّة الإسرائيلية الذي فتك، بسببه، السرطان بـ(١٧٥) شخصاً من بلدة «يطّة».

ولكنّ المهمّة التي قام بها عبد الحفيظ جعوان وزملاؤه، بعدما نشرتْ قناة الجزيرة تقريراً عن الموضوع ذاته، للإلمام به أكثر، والإحاطة بآثاره المدمّرة بيئياً وإنسانياً، ذهبت باتجاه آخر عندما وصل الفريق إلى تلّة صغيرة، بدت، للوهلة الأولى، تحفة فنيّة نادرة على الطراز القديم، أو مزاراً سياحيّاً، أو موقع تصوير سينمائي، وإذا هي قرية تونا التي قال عنها جعوان: «من الواضح أنّ هذه القرية، مع أهلها، قد سقطت من الخارطة، لا نعرف سهواً أو قصداً، ولكن نقدر أنّ التاريخ قد توقف هنا قبل مائة عام تقريباً، البيوت من الطين والشيت، تربط بينها أزقة تعج بالدجاج البلدي والحمام، النساء يذهبن إلى نبع قريب لجلب الماء...» وإن كانت القرية تبدو أنها أفضل مكان للاستجمام، وراحة البال، فهي في الحقيقة تعبيرٌ عن صراع قاس، يخوضه أناس بسطاء، يتمسكون بأرضهم، متحدّين كلّ قوة إسرائيل وجبروتها.

ورغبة بحب الاستطلاع، اندفع الطريق أعمق نحو الجنوب، متجاوزاً الطريق المعبد، ولولا مصادفة مجموعة من الرعاة، لضاع أفراده، حيث أوصلوهم إلى قرية غوين. وبالغرابة المشهد «كأنّ أهل الكهف بعثوا من جديد»، ففي القرن الحادي والعشرين ثمّة فلسطينيون يسكنون الكهوف، ويعيشون على ما تمنحهم إياه الأرض والماشية، ويعتمدون الحمير وسيلة نقل وحيدة، والحطب هو مصدر الطّاقة الوحيد لديهم. يصف جعوان الحالة بالتالي: «سكّان هذا المكان ليسوا رحّلاً، ولم يحطوا في المكان صدفة. أجداد ولدوا في هذه الكهوف، هم أصحاب الأرض، لهم الوطن وما عليه، لكنّ إسرائيل تطمح حتى بالكهوف، فالمكان مهدد بالمصادرة، والجدار خنق الحياة حتى في أبسط أشكالها، صحيح أنّ الحضارة قد أسقطت غوين، وأنّ عجلة التقدم قد توقفت فيها منذ ألف عام، لكنّ السياسة بقيت مستمرة».

عندما لفّ الظلام غوين، وبات الفريق الصحفي في جزيرة معزولة، قامت إحدى العائلات باستضافة أفراده، وحين جاء وقت النوم، لم يكن بينهم من يستطيع إغماض عينيه «فالنوم في هذا الكهف فيه من الرعب ما يكفي لدفعنا هرباً إلى منازلنا، في منتصف الليل، ولو مشياً على الأقدام» وهكذا هربوا.

■■

أمسية نقدية حول مجموعة «سيرة بئر»

أقام المركز الثقافي الروسي في دمشق أمسية نقدية لمناقشة المجموعة الشعرية «سيرة بئر» للشاعر محمد المطرود، وقد افتتح مدير الجلسة الزميل إدريس مراد، وقدّم الأساتذة المشاركين بالمداخلات التي بدأت مع الأستاذ أحمد علي هلال، الذي سمّى المجموعة بـ«ديوان الأفعال الناقصة» ورأى فيها «مجموعة مختلفة سمتها التجديد والإضافة»، تلاه النّاقد الدكتور هايل الطالب الذي أعلن منذ البداية أنّه سيقدّم قراءة تنطلق من الحبّ ووصفها بـ «مداخلة فيها كثير من الحب وقليل من الموضوعية»، ثم راح يركز على قصيدة «روح الشفويات» التي بناها الشاعر من فسيفساء ومضات ولمعات، وختم الدكتور حمزة رستناوي القراءات بحديث قصره على قصيدة «زنزانة الحواس»، وأعقب تلك القراءات حوار حول «سيرة بئر» ساهم فيه الحضور، ولعل أطرف الآراء كانت للقاص أحمد عسّاف الّذي اكتفى بقوله إنّه جاء من فراش موته لحضور الأمسية، بعد تعرضه لضربة قاسية نتيجة وقوعه متعثراً بكبل كهربائي، وقرأ الشاعر قصيدة جديدة بعنوان «سفير البدد».

■■

من التراث

الثورة في الإسلام.. لماذا انتهت؟؟ ج٢

ظهور النبي (ص):

وفعلاً ظهر النبي محمد (ص)، فكانت صرخاته ضد الظلم والقسوة تعبيراً حقيقياً عمّا في قلوب أولئك العبيد في مكة، فتدافعوا لدعوة محمد (ص) يقدّمون حياتهم ثمناً لها.

هذا الدين الجديد المعبّر عن مصالحهم في الآخرة (الجنة) وفي الدنيا (تحريرهم وتمليكهم كنوز وخيرات المناطق المفتوحة)، يقول النبي محمد (ص) موجهاً خطابه لهم: «اتبعوني أجعلكم أنساباً... والذي نفسي بيده لتملكن كنوز قيصر وكسرى». وقد تمثّل ذلك في عتقه لزيد بن حارثة ومنحه نسبه وقد كان يعني هذا، أملاً كبيراً لدى العبيد بالحصول على النسب وما لذلك من أهمية في حياة العرب.

بدأ الإسلام بثورته تلك يشكل الخطر الحقيقي ضد السيادة القرشية. فهو يؤلّب العبيد ضد أسيادهم من جهة، ويدعو «لإله واحد» مما يعني هدم الأصنام والكعبات وبالتالي ضرب التجارة، لأن قريش وبسبب هذه الكعبات والأسواق كانت تبيع الماء والطعام وغيرها للزوار، ومن هنا كانت خطورة الإسلام. ولم يكن الخلاف الديني يعني شيئاً لقريش بسبب تعايش الجميع في مكة (يهود ونصارى وعبدة نار وأوثان...).

وأيضاً دعوات الإسلام في البداية باحترام الاختلاف «لكم دينكم ولي دين» (الكافرون ١٦).

«أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين» (يونس ٦٩).

«وما جعلناك عليهم حفيظاً وما أنت عليهم بوكيل».

وسبب آخر هو سيادة بني هاشم على قريش وهو ما يرفضه بشدة بنو عبد الدار ـ وعبد شمس.

إذاً كان الخطر الاقتصادي هو ما تخشاه قريش وبدأت بحربها ضد محمد (ص) وأصحابه من الفقراء، مما اضطره للبحث عن مخرج لأزمته فكانت الهجرة إلى يثرب، تلك المدينة التي كان لها مصلحة حقيقية بضرب مصالح قريش لتكون بديلاً هاماً عنها. وقريش أيضاً كان لها يد في تنشيط الخلاف والقتال بين الأوس والخزرج، كي تبقى يثرب تعيش الصراعات الداخلية.

مضت السنوات على الإسلام في مكة وهو بحالة لا يحسد عليها، يعيش ظروفاً صعبة، أتباعه من (العبيد والفقراء) الذين لا يملكون حولاً ولا قوة سوى صمودهم وصبرهم. ومع انتقال الثورة إلى يثرب انتقلت معها أحلام المسلمين وآمالهم في بناء دولتهم ومجتمعهم «مجتمع العدل» وبدؤوا يشكلون خطراً حقيقياً في وجه تجارة قريش بقطع الطريق عليها، وازدياد أعدادهم مما دفع قريش وبعد عدة غزوات أفجعت قريش لعقد الاتفاقات مع النبي محمد (ص) والاعتراف به كقوة حقيقية.

يتبع...

■ **هشام الباكير**
hisham@kassioun.org

(تم إغلاق تحرير هذا العدد ظهيرة يوم الأربعاء 2007/3/14) «قاسيون» يصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

فضائيات..... فساد وأوهام « الديمقراطية»!

تتسابق المحطات الفضائية «العربية» فيما بينها على تقديم برامج ترفيهية وفنية تتفاوت بقيمتها وتقنيتها بين محطة وأخرى، فبالإضافة إلى البرامج التقليدية المختلفة الإخبارية، الرياضية، السياسية والأعمال الدرامية من أفلام ومسلسلات ومسرحيات، بدأت الأغاني تأخذ حيزاً واسعاً من زمن البث وتتخلل بعض البرامج، وأخذت بالظهور والانتشار برامج فنية ترفيهية من أنواع جديدة كبرامج المسابقات التي أصبحت ضمن منظور السياسية الإعلامية للفضائيات العربية من أحد ركائز «الإعلام المعولم».

من هذه البرامج، برنامج المسابقات الفني «ستار أكاديمي» الذي أصبح مسلسلا سنويا يضاعف من مهارات التشويق الدرامي والتقني والتزييني، فما إن تبدأ الحلقة، حتى تبادرك مقدمة البرنامج بالتذكير بالحلقة السابقة، مستحضرة أداء وأخطاء وانفعالات المتسابقين، وأسباب خيبات آمال الخارجين من هذا البرنامج، إما بسبب نقاط التصويت التي يتقاسم تحديدها كل من القيمين والمشرفين على البرنامج، وأصوات المشاركين في التصويت، الذين يبدون وكأنهم الحلقة الحسم في صعود، أو تصفية المتسابق في الحلقات التلفزيونية من تلفزيون الواقع. فتبدو المتابعة الدائمة لهذا البرنامج كأنها الحلقة الفصل في تحديد وتقييم مستوى المشاركين، من خلال لعبة التصويت والاقتراع، الذي يتماهي مع لعبة الديمقراطية المفترضة التي ينشدها المتفرج القابع في منزله خلف الريموت كونترول، فيشعر أنه مواطن يمارس حقه الديمقراطي بانتخاب نجمه المحبب لقلبه، باتصال للبرنامج، مساهما دون أن يشعر أو يدرك بتزويد شركات الاتصال المختلفة بمبالغ خيالية تفوق قدرة تفكيره واستيعابه.

لكن ذلك المتفرج الشاب المسكين لا يدرك أن عملية زجه في المشاركة والتصويت ليست بلعبة ديمقراطية بريئة، فالمتسابق الأوفر حظا هو الذي يتلقى تصويتا عبر اتصالات البلدان العربية الأكثر تعدادا، والأكثر وفرة مالية والتي تزيد بدورها من نقاط التصويت فتساهم بشكل أو بآخر في تحديد مستوى فوز أو فشل المتسابق، وبالتالي ينكفئ دور المشرفين المدربين في هذا البرنامج لمستوى أدوات تتفاخر بمزاجها التعليمي الأكاديمي الذي يناقض الأكاديميات التعليمية في العالم، بالجهد والمستوى التعليمي والأداء التوجيهي، فالكل في هذا البرنامج وإن بدوا أنهم يقسون على المتسابقين في البرنامج متماهين مع حالة موضوعية، إلا أنهم يتماهون بالوقت نفسه مع حالة المتسابقين النفسية والاجتماعية المصطنعة التي يزجون بها، ويندمجون بحالتها الدرامية شبه الواقعية، فيتأثر المتفرج بمواقف الانفعال لدى المتسابق أو المتسابقة الذي يبكيه تلفون من ذويه، أو من صديق بعيد أو قريب، فتنهمر الدموع هنا وهناك، فتشعر المتفرج من جيل الشباب بصدقية الأداء المصطنع، فكاميرا تلفزيون الواقع تلاحقه أينما حل، فتعكس صورته اليومية كمرآة إلى تلفزيون الملايين، وبالتالي إلى المتلقي المتلصص باسترخاء إلى الواقع المرسوم بدقة وعناية، وكأنه واقع معاش، حياتي، يتجاذب فيه المتسابقون الأحاديث والنكات والمقالب والانفعالات والعواطف المرتبكة من ضيق وقيود البرنامج، والرغبة بالبقاء والاستمرار للحصول على حلم الصعود واللقب الستار star الذي يفتح له آفاق المستقبل الفني من أوسع أبوابه، فيتجاوز هذا المتسابق أو تلك المتسابقة كل تلك المتاعب رغبة بنيل المنال.

هذا المنال الذي تسلب لأجله مئات الآلاف أسبوعيا من جيوب المصوتين من الجمهور المتلذذ بلعبة الخسارة والفوز، والمتلذذ بتلصص تلفزيون الواقع محققا له تماهي غير واقعي مع حالة الاندماج بين مجتمعين: ذكوري وأنثوي، فتجذب عين المراهقين بالمرونة التي يتعايش فيها زملاؤهم من الأكاديمية القصيرة العمر، والفرص المفقودة التي قد يحققها لهم هذا البرنامج من سفر وهدايا واهتمام جمالي عام.. ديكور يشبه عالم الكرتون مثيرا براقا بألوانه وتزيناته، حافرا في عواطف الشباب العربي رغبة المشاركة والوصول والنجومية، والتصويت والاقتراع الديمقراطي الذي يخفي خلف منابره التزيينية البراقة اللامعة وحشا من ابتزاز المال والعواطف والاهتمام الجدي بعالم الموسيقى والغناء، وحشا من الدقائق التي تنأى بالشباب عن أسباب مشاكلهم وواقعهم اليومي، وواقع أوطانهم التي ترزح تحت نير الظلم والفساد والتهديد الخارجي. ■■

صانعات الحياة...

كل عام وأنتن بخير

قد يعني التاريخ شيئاً ما لبعض الناس وقد لا يعني شيئاً للبعض الآخر... ولكنه يفرض نفسه علينا بقوة (أي التاريخ) ليس فقط لأنه يمثل خيط المسبحة الذي يربط ماضي الإنسان بمستقبله عبر الحاضر ويلملم تفاصيل حياته.. بل لأنه من صنع الإنسان وإنتاجه، فالناس كانوا ولازالوا يصنعون تاريخهم بيدهم وإن لم يكن على هواهم...

وفي الثامن من آذار تحتفل نساء الأرض بعيدهن.. عيد المرأة العالمي.

قد لا يثير هذا اليوم اهتمام الكثيرين (حتى من النساء) وقد يقولون: «وماذا يعني... إنه يوم مثل باقي الأيام.. أو عيد مثل باقي الأعياد!!»، ربما لأنهم لا يدركون أن الأيام المميزة في حياة الإنسان، لم تنل تميزها إلا بسبب الثمن الذي دُفع من أجلها.

والثامن من آذار هو واحد من الأيام المميزة الذي دفعت المرأة ثمنه عبر التاريخ وانتزعته انتزاعاً (كما في كل حقوقها)، واستحقته بجدارة.. ففي عام ١٨٥٧ نظمت مجموعة من النساء العاملات في معمل النسيج والألبسة الجاهزة في مدينة نيويورك مظاهرة احتجاجية على سوء حالتهن المعيشية ضد ظروف العمل السيئة، حيث كانت النساء تعمل ١٢ ساعة وبأجور زهيدة.

وقد قامت الشرطة بتفريق المتظاهرات بالقوة، ورغم القمع البوليسي، إلا أن هذه التظاهرة استطاعت بعد سنتين تشكيل أول نقابة نسائية للعاملات في معمل النسيج. وفي ٨ آذار ١٩٠٨ انضمت أكثر من (١٥ألف) عاملة للمشي بمسيرة طويلة في مدينة نيويورك مطالبة بزيادة الأجور وتحسين ظروف العمل والاعتراض على عمل الأطفال وغيرها، وكان شعارهن: خبز وورد!

وبعده في عام ١٩٠٩، شاركت ما يقارب من (٢٠ إلى ٣٠ ألف) عاملة في إضراب، طالبن فيه بتحسين ظروف العمل وحق المرأة في الاقتراع والديمقراطية وغيرها من المطالب الأخرى.

وفي ذلك الوقت وتقديراً لكفاح النساء، ارتأى قادة الحركة العمالية الأمريكية تخصيص اليوم الأخير من شهر شباط من كل عام للاحتفال بما سمي (اليوم الوطني للمرأة).

ولكن الاحتفال بعيد المرأة جاء إثر أول مؤتمر للاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي الذي عقد في باريس عام ١٩٤٥، وهذا الاتحاد يتكون من المنظمات الرديفة للأحزاب الشيوعية، وكان نتيجة اقتراح قدمته القائدة العمالية النسائية الألمانية المعروفة (كلارازيتكين) باعتماد الثامن من آذار من كل سنة للمرأة. ثم جاء إقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة لهذا اليوم.

لقد استحقت المرأة هذا اليوم عبر نضالاتها، ودفعت ثمن تميزه، وبإمكانها أن ترفع رأسها عالياً بإنجازها.

كل عام وأنتن بخير يا نساء الأرض، لأنكن لا تصنعن التاريخ فحسب، بل تصنعن الحياة أيضاً.

■ إيمان الأحمد

«ممنوعة من السفر»..!

«أنت ممنوع من السفر»!.. هذه أقسى عبارة يمكن أن يواجهها إنسان ما في مطار أو في ميناء أو عند نقطة حدودية، وكان من ضحاياها هذه المرة الفنانة السورية ليلى بقدونس، التي تفاجأت وهي تهم بمغادرة الأراضي السورية عند نقطة «جديدة يابوس» للمشاركة في تصوير مسلسل «سقف العالم» الذي يجري إنجاز بعض مشاهده في «بيت الدين» بلبنان، بأن اسمها وارد في قائمة الممنوعين من السفر!!

«ليلى» وللوهلة الأولى كادت أن تصاب بصدمة، لولا أنها أدركت بسرعة أن المسألة ترتبط بكونها موظفة في المسرح العسكري.. لذلك سارعت بمساعدة الفريق الفني للمسلسل ومن ضمنهم المخرج نجدت اسماعيل أنزور للاتصال برئيس قسم الإعلام في الإدارة السياسية الذي لو لم يتدخل بسرعة، ويجري اتصالاته للسماح لها بالمغادرة، لعادت أدراجها، ولتعطل التصوير الخارجي برمته!!

طبعا، لم يتم حل المشكلة إلا بعد انتظار على الحدود استمر ما يزيد عن ثلاث ساعات، كان عنوانها الوحيد هو... القلق.

والسؤال: ما هو السري والخطير الذي يمنع موظفاً في المسرح العسكري لا يلامس راتبه القزم سقف الخمسة آلاف ليرة، من مغادرة البلاد؟!

هل المسرح العسكري (المهلهل) والميت سريرياً، يشكل أحد أسرارنا الوطنية التي نخشى أن يكتشفها المسرحيون العالميون.. فيسرقوا منه سر التميز والإبداع؟؟.. ■■

مختارات

المدن كلها...

« ـ مولاي! لقد حدثتك، حتى الآن، عن كلّ المدن التي أعرفها ـ بقيت واحدة لم تتكلم عنها قط.

أطرق ماركو بولو برأسه، وقال الخان: البندقية.

ابتسم ماركو: في كل مرة أقوم بوصف مدينة ما، فإنني أقول شيئاً عن البندقية.

لتمييز صفات المدن عليّ أن أنطلق من المدينة الأولى التي تبقى دائماً مضمرة، وبالنسبة لي، إنها البندقية.

ـ إذاً ينبغي عليك أن تبدأ كلّ قصص رحلاتك من البداية الأولى فتصف البندقية كما هي كلها دون أن تنسى ما تتذكره عنها.

كان ماء البحيرة يموج بهدوء، وبريق أغصان سونغ العتيق يتكسر بانعكاسات تتلألأ كأوراق الأشجار العائمة.

أكد ماركو بولو: صور الذاكرة تمّحي حيث تثبّت بالكلمات. وربما كنتُ أخشى أن أفقد البندقية إذا تكلمت عنها. أو ربما فقدتها شيئاً فشيئاً وأنا أتحدث عن مدن أخرى».

■ مدن الخيال
إيتالو كالفينو

صفر بالسلوك

■ لقمان ديركي

تمتع بالجنسية السورية

بدأت مشكلة الأكراد المحرومين من الجنسية السورية تأخذ طريقها نحو الحل، فقريباً سيتمتع هؤلاء المحرومون بالجنسية السورية، ولكن يجب أن نتأكد من أنهم «سيتمتعون» بهذه الجنسية، أن تكون سورياً شيء رائع، وأن تتمتع بالجنسية السورية شيء أروع.

تمتع إذاً بالراتب الذي سيتوفى بعد العشرة الأيام الأولى من الشهر، وتمتع بالعقدة الأزلية للشاب السوري وهو خدمة السنتين في الجيش بينما صاحب الواسطة جالس في بيته تمر عليه الأيام بطيئة الكواكب دون أن يرتدي البدلة ليوم واحد، تمتع بالركض من دائرة إلى دائرة ومن مؤسسة إلى مؤسسة كي تنال وظيفة «محترمة» وراتباً قلنا أنه يولد ميتاً عادة، تمتع بالصعود كل يوم في الميكرو باص العجيب وأنت تحني قامتك وتتشاهد على روحك طيلة رحلتك اليومية من وادي المشاريع «زور آفا» إلى ركن الدين، ولا تنسَ أن تتمتع بالمستشفيات الوطنية حيث سيجرون عليك الاختبارات ويجربون هل يمكن أن تبقى على قيد الحياة إذا ما نسوا في بطنك مقصاً في أفضل الأحوال أو مفك براغي أو تراكتور كي يذكروك بأصولك الفلاحية، وتمتع أيضاً بظهور اسمك في الجرائد اليومية «تبع الخمس ليرات» وتأكد من التمتع بقراءة الافتتاحيات لرؤساء التحرير والتحليلات السياسية، وتمتع بحق ملكية بيتك أو دكانك وفي غمرة تمتعك بذلك إياك أن تنسى التمتع بدفع الترابية والشرفية من أجل الشوارع المحفرة أمامك والأرصفة التي مورست عليها كافة أصناف التعذيب من قلع بلاط وتكسير راس وإعادة بناء «بروستروبكا يومية»، وتمتع بساعة الكهرباء النظامية التي ستكلفك عشرة أحذية صينية من كثرة ما ستذهب وتجيء أمام شركة الكهرباء الموقرة، فقط كي تجد أسمك على لوحة الساعة، وتمتع أيضاً إذا كنت كاتباً بانضمامك إلى اتحاد الكتاب العرب وحضورك لاجتماعات جمعيات الشعر والقصة والرواية، حيث يوزعون عليك وعلى أمثالك من المتمتعين بونات السكر والرز والسمنة والزيت النباتي، وتمتعي بانضمامك للاتحاد النسائي حيث تتوفر الرجولة هناك أكثر من توفرها في اتحاد الفلاحين، وتمتع بمشاهدة برامج الطلبة والعمال والفلاحين وباقي المنظمات، وتمتع أيضاً بطردك من المكاتب العقارية فور مشاهدتهم لبطاقتك الشخصية فهم يفضلون عليك السعودي والعراقي موديل ٢٠٠٣ وما فوق، وتمتع أيضاً بالتقديم على المنح الدراسية إذا كنت متفوقاً، ثم تمتع بالصدمة وأنت ترى أيها الفقير أن ابن المسؤول الغني الكسلان هو الذي يفوز بالمنحة دائماً، تمتع بالبطالة وأنت تتأمل بطاقتك الشخصية جالساً على رصيف تدفع شرفيته دائماً.

وأخيراً تمتع بالوقوف مع الطوابير الواقفة على أبواب السفارات الخليجية أو الأوروبية أو الأمريكية أو الاسترالية، وتمتع بدفع سعر التقدم لطلب الفيزا دون أن تحصل عليها أبداً، تمتع بكونك متهماً حتى تثبت العكس، تمتع أيها السوري فمن حقك أن تتمتع بجنسيتك السورية، ومن حقك بعد كل هذا التعب أن تعود إلى المنزل كي «تتحمم» فتجد أن أبناءك قد تمتعوا قبلك بمياه الوطن الساخنة، وأن الخزان فاضي والمي مقطوعة، تمتع بالنوم دون حمّام، فأنت سوري ومن حقك أن تتمتع.

■■

نهنىء جميع السوريين بأعياد النوروز والأم والمعلم وكل عام وأبناء الوطن بألف خير..